ثالثاً: تعليقات ومناقشات

بسم الله الرحمن الرحيم

المستدرك الثاني على ديوان أبي النجم العجلي

الفضل بن قدامة المتوفى سنة ١٣٠ هـ

صنعة
محمد أديب عبد الواحد جمران

ليس ثمَّةَ شكٌّ في أن للرجز دوراً عظيماً ومكانة رفيعة عند علماء اللغة والنحو والأدب، بله الناس جميعاً في الماضي، وهذا ما جعله دُوْلةً بين أيدي العلماء في ميادين اللغة والنحو، فهم يعوّلون عليه، ويرجعون إليه كلما رغبوا في تناول قضايا اللغة والنحو والصرف قياساً أو شذوذاً. فأزجالُ رجّازِ عِجْلٍ (كأبي الأسود والأغلب وأبي النجم) وتميمٍ (كالعجاج وابنه رؤبة) وطُهيّةَ (كجندل بن المثنى) وغيرها من القبائل العربية، هذه الأزجال تعدّ ثروة عظيمة وتراثاً غالياً نفيساً ظل العلماء يمتحون من معينه الثرّ الأصيل ويتخذون منها شواهد تُدلّل على صدق نظرتهم في قواعد النحو والصرف واللغة.

هذا عدا أزجال رجاز آخرين كأبي نخيلة والعماني الراجز وسالم بن قحافة وهميان وغيرهم. وليس غريباً أن تتجه اهتمامات الدارسين والمحققين نحو أراجيز هؤلاء الأعلام، فتعمل بهمة لا يعترضها كلل، ودأب لا يُدَاخِلُه فتور لتخرجَ أراجيزُهم صحيحة وضاءة، بعد ان رانت عليها ظُلمة اضطراب النسبة، وتنازعتها أوهام الرواة، ومزّقتْها انتماءات ضالّة مُضلّة.

إنّ المتبصّر في كتب اللغة ومعجماتها، ومصنفات النحو والصرف، يدرك حين يقارن ويقابل بين المروي في تلك الكتب من الأراجيز أنّ الاضطراب في النسبة قد

ساد كثيراً منها، وأنّ التنازع يفشو ويكثر في نسبتها لأكثر من راجز وشاعر.

فأنت تقرأ شطراً من رجز نُسب لأبي النجم، فإذا بك تجده في مظانّ أخرى منسوباً لرؤية، وتقرأ أشطاراً في ديوان العجاج فإذا بها تُنسب لهميان بن قحافة أو لجندل بن المثنى الطهوي.

وحسبك أن تُمسك بديوان رؤبة المطبوع المحقق فتجعله أصلاً، وبكتابٍ لغةٍ كاللسان فتعرض ما فيه من أراجيز منسوبة لرؤية، فإنك لا بدّ واجد بعد العِراض نسباً مضطرباً في كثيرٍ من الشواهد وعَزْواً فيه غُرْبةٌ ووحشة لأشطار كثيرة من هذا الرجز.وأبو النجم العجلي واحد من أولئك الرجاز الذين كثرت الشواهد من رجزه في كتب اللغة والنحو والصرف، لكنّ كثيراً منها غاب في ضبابية النسبة وظلام العَزْوِ.

إنّ لأبي النجم ديواناً مصنوعاً بعناية عالم فذّ جليل هو يعقوب بن السكيت. لكنّ هذا الديوان ضلّ طريقه إلينا وضاع مع الكثرة الكاثرة من تراثنا العظيم.

وكان لا بد من خطوة، يبدأ بها العمل، فكانت تجربتي مع أبي النجم في شعره ورجزه.

كان هذا المستدرك في الأصل، وفي أواخر الستينات جمعاً غَيْرَ ذي استقصاء قمت به لما تفرّق من رجز أبي النجم وشعره في بطون كتب التراث.

وكنت أدركت منذ زمن ليس بالقليل حاجة الدارسين والمحققين لكتاب يجمع بين دفتيه شعر أبي النجم ورجزه.

فبدأت استقصي خبر الديوان، فلما أعجزني وجوده، مِلْتُ إلى الجمع والاستقصاء، ثم تركته زمناً حالت فيه الظروف دون متابعة العمل فيه، بسبب انشغالي بتحقيق بعض كتب التراث. وفي سنة ١٩٨١م وابّان فترة وجودي للعمل لتسع سنوات في الرياض، وقعت عيناي على ديوان أبي النجم في طبعة قام بجمع الرجز والشعر فيها الاستاذ علاء الدين آغا، ونشره له النادي الأدبي بالرياض ففرحت كثيراً لأنّ الاستاذ الآغا قدم للدارسين ما هم بلهفة إليه، لكن فرحتي ارتدت إليّ غصصاً جعلتني أندم على تأخير عملي فيه، وذلك بعد أن قمت بِعِراض عملي على عمل الأستاذ جامع الديوان، وبعد أن وجدت البون كبيراً، ورغبت في إصدار

مستدرك يفي الديوان حقه، وهمست بذلك لأخي الأستاذ عبد الإله نبهان فأخبرني أنه قام بعمل مستدرك على الديوان، ثم أهداني نسخة مستلة من مجلة مجمع اللغة الأردني تحتوي على هذا المستدرك.

ومرة أخرى عارضت بين ما صدر وما عندي فوجدت أشياء تفردت بها تعدل ما استدركه الاستاذ عبد الإله أو تزيد.

وها أنذا أقدم جهدي الآن ليكون سهماً بين الأسهم ولَبِنَةً تقف الى جانب أختها، لتعيد إلى ديوان أبي النجم بعض ما سرقته منه الأيام ولنقرب جميعاً من الكمال لهذا الديوان الهام.

وما من شك في أن ظهور نسخة ابن السكيت سيكون حدثاً رائعاً، وكشفاً عن خَبْءٍ طال انتظارنا إليه، واشرأبت نحوه الأعناق.

وقديماً أشار أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه (١٠/١٥٨، ١٦٠) إلى الخرّاز الذي خصّ أبا النجم بكتاب فيه أخباره وأشعاره. وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان (٦/٣٩٨) أنّ ابن السكيت قام بجمعٍ وتجريدٍ لشعر أبي النجم. وذكر ابن خير في فهرسته (ص ٣٩٥) ثبتاً بأسماء الدواوين الشعرية التي أدخلها أبو عليّ القالي إلى الأندلس، وكان بينها ديوان شعر أبي النجم في جزء واحد قرأه على ابن دريد.

وحين تظهر نسخة مخطوطة من عمل ابن السكيت للديوان يكون لكل حادث حديث، ويكون ثمة عمل آخر من نوع جديد.

والله ولي التوفيق

قافية الهمزة:

١ ـ في اللسان «بذأ»: قال أبو النجم:

. . . . . فاليومُ يومُ تفاضُل وبَذَاءِ

قلت: هذا عجز بيت من الكامل، وربما كان من قصيدته الأولى في الديوان ص ٣٩ ـ ٥١

٢ ـ في كتاب تهذيب إصلاح المنطق. صنعة الخطيب التبريزي وتحقيق د. فخر الدين قباوة، ط. دار الآفاق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ص: ٤٧٠ قال أبو النجم يصف الظليم:

بات من الأدحيِّ في فِنائِهِ والأمُّ لا تسأمُ من ثوائِهِ
حتى يدبَّ الرالُ من خِرشائِهِ وبات مأوى الودِّ من بنائِهِ

ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص ٦١ من الديوان.

٣ ـ في كتاب القرطين لابن مطرف الكناني: ٢/٧٦ ـ ٧٧: وقال أبو النجم يذكر سَيْلاً:

كأنّ فوقَ الأكمِ من غُثائِهِ خطائفَ الشامي على عبائِهِ
والشيحُ يهدي إلى طحمائِهِ

يقول: صار الجبل والسهل واحداً، وصار الغثاء على رؤوس الأكم. والطحاء: شجر ينبت في الجبال، والشيح ينبت في السهول. أراد أنّ السيل حمل نَبْت السهل إلى الجبال.

والشطر الأخير في ديوانه ص ٦٢ وما قبله مستدرك.

قلت: والشطر الأخير مضطرب الوزن على رواية (القرطين) وصوابه كما في الديوان(. . تهديه. .)

٤ ـ في كتاب القرطين: ١/٣٢: وقال أبو النجم:

قَبْلَ دُنُوِّ الأُفْقِ من جَوْزائِهِ

وكان الوجه أن يقول: قبل دنوّ الجوزاء من الأفق، فقلب، لأنّ كل شيء دنا منك فقد دنوْتَ منه.

قلت: ذُكر هذا الشطرُ لأبي النجم في: ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٦٨ الطبعة الثانية بتحقيق السيد ابراهيم محمد /دار الأندلس ١٤٠٢هـ بيروت. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تح. أحمد صقر /القاهرة ١٩٥٤م صفحة ١٥٠ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١١٥تح. هارون وكتاب ما يجوز للشاعر لمؤلفه القزّار القيرواني تح. المنجي الكعبي تونس ١٩٧١م ص ١٥١ وأمالي المرتضى: ١/٢١٧تح. أبو الفضل ابراهيم طبعة ثانية ١٣٨٧هـ

٥ ـ في الموشح للمزرباني ـ طبعة محب الدين الخطيب الثانية بالقاهرة ١٣٨٥هـ ص ٢٥٦:

. . . من قول أبي النجم:

كـطَلْعَـةِ الأشـمط مـن كِـسـائِـهِ

وفي كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة طبعة حيدر أباد سنة ١٩٤٩م ص: ٧٨ شطران لم ينسباهما:

مـبـتـرك يخـرج مـن هـبـائِـهِ تجرّد المجنونِ من كسـائهي (كـذا)

وذُكر الثاني منهما في الفصول والغايات للمعري ص ٥٣ واللسان (نفذ) وفي كتاب الجمل في النحو ص ٣١٨ للخليل بن أحمد تح. د. فخر الدين قباوة ط ثانية ١٤٠٧هـ مؤسسة الرسالة وروايته ثمة: (تخلّج المجنون من كسائهي) ولم ينسب أيضاً في هذه المصادر لأحد. أما التبريزي فقد نسب البيت الثاني لأبي النجم في كتابه الوافي في العروض والقوافي ص ٢٢٦

٦ ـ في تهذيب إصلاح المنطق ص ٩٨: أنشد لأبي النجم:

مَـرَّ انقضـاضَ النجمِ من سمـائِـهِ رُجْـمَ بـه الـشـيـطان في هـوائِـهِ

والثاني في مستدرك الأخ الاستاذ عبد الإله نبهان ص ٢٥٨. وهما لأبي النجم في اللزوميات للمعري: ١/٨ برواية: فانقضّ مثل النجم. . .

٧ ـ في اللسان (جشب):

ومنهلٍ أقفرَ من ألقائِهِ ... وَرَدْتُهُ والليلُ في أغشائِهِ
بجَشَبٍ أتْلَعَ في إصفائِهِ ... جاء وقد زاد على أظمائِهِ
يُجاورُ الحوضَ إلى إزائِهِ ... رَشْفاً بَمَخْضوبين من صفرائِهِ
وقد شَفَتْهُ وحدَها من دائِهِ ... من طائفِ الجهلِ ومن نُزّائِهِ

والبيتان الأول والثاني في ديوان أبي النجم ص ٥٤، وقد نسبتْهما له مصادر كثيرة. ووهم صاحب اللسان في (جشب) حين نَسَبَ ثمانية الأبيات لرؤبة بن العجّاج، وتابعه في هذا الوهم المستشرق البروسي جامع ديوان رؤبة في ص ١٦٨ حين ألحق الأبيات بآخر الديوان.

٨ ـ في مخطوطة الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: لأبي النجم

وتخرج الأبصارُ من رهائه

قال: ومنها:

من وَجْسِ هيهاءٍ ومن يَهْيائِهِ

قلت: وجدْتُ الأول في اللسان (رها) والثاني في (هيا) ولم يُنسبا لأحد في الموضعين.

٩ ـ في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم:

كأنّه حين وهَى سقاؤهُ
وانحلَّ من كل سماءٍ ماؤهُ
حمَّ إذا حَمَّشَهُ قلاؤهُ

قلت: وثلاثة الأبيات في اللسان (حمش) دون نسبة.

قافية الباء

١٠ـ في كتاب التبيان شرح ديوان المتنبي للعكْبَري تح. السقا والأبياري وشلبي ط ١٣٥٥هـ ٢/١٥٢: ولأبي النجم:

فكأنّ أرضَ اللهِ سائرةٌ مَعْنا إذا سارتْ كتائبُهُ

١١ـ في القرطين لابن مطرف الكناني ١/ ٣٤: وقال أبو النجم:

كَلَمْعَةِ البَرْقِ بِبَرْقٍ خُلَّبُهْ

أراد بخُلَّبِ بَرْقِهِ، فقلب.

قافية التاء:

١٢ـ في اللسان (هيه):

يُصْبِحْنَ بالقَفْرِ أتاوِيّاتِ هَيْهاتِ من مُصْبِحِها هيهاتِ

هيهاتِ حَجْرٌ من صُنَيْبِعاتِ

الأول في ديوان أبي النجم نقلاً عن الحيوان ٥/ ٦٨ حيث نسبه الجاحظ لأبي النجم مع البيت ١٨ من الأرجوزة التاسعة ص ٧٤ في الديوان، لكن صاحب اللسان نسب الثلاثة في (هيه) لحميد الأرقط، وذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٤٣١ البيت الأخير ولم ينسبْه.

١٣ـ في البيان والتبيين للجاحظ: ٣/ ٢٠٢: قال أبو النجم:

فلو ترى... وروى خمسة أبيات من الأرجوزة التاسعة (التائية) في ديوان أبي النجم، كانت بأرقام (٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ـ ٢٥) وقبل الأخير بيت مستدرك هو:

ألم تكنْ من قَبْلُ راتعاتِ

١٤ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: ولأبي النجم:

لَمّا تَضَمَّنْتُ الحَواريّاتِ قَرَّبْتُ أجمالاً قُراسِياتِ

القراسية: الضخم الشديد من الإبل وغيرها.

والبيتان دون نسبة في اللسان (قرس).

قافية الجيم:

١٥ـ في كتاب الملمّع للحسين بن علي النمري. تح. وجيهة السطل ـ مطبوعات مجمع

اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م صفحة ١٩ ـ ٢٠ : وقال أبو النجم :

قـد عَقَـرَتْ بـالقـومِ أُخْتُ الخَـزْرَجِ
تَمـيسُ في قِـبـابِهـا المُـفَـرَّجِ
تُـريـكَ خـدّاً في جـبـين أبْـلَجِ
لا أكْـلَفَ الـلونِ ولا مُـسَـحَّـجِ

والأول في ديوان أبي النجم والثلاثة بعده مما استدركناه.

١٦ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب : ولأبي النجم :

هـل تـعـرفُ الـدارَ لأُمِّ الخَـزْرَجِ
مـنهـا فـصِـرْتُ الـيـومَ كـالمُـزَرَّجِ

أراد بالمزَرّج الذي شرب الزَّرْجونَ وهي الخمر.

قلت : والبيتان في اللسان (زرجن) دون نسبة برواية (فَظَلْتُ اليوم . . .)

قافية الحاء :

١٨ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب : قال أبو النجم :

رسمٌ عفـا من بعـد مـا قَـدِ امّحى قـد كادَ من طـولِ البِـلَى أنْ يَمْصَحَـا

والبيت الثاني لأبي النجم في الفائق للزمخشري : ٤/٨١ ط. دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م وهو دون نسبة في اللسان (مصح). ونُسب البيتان في جامع الشواهد ٢/٣٩ لرؤبة، وقيل : لذي الرُّمة، ووجدتهما في ملحق شعر رؤبة ضمن ما نُسب إليه ص ١٧٢ في ديوانه. ولم أجدهما في ديوان ذي الرمة.

١٩ـ في اللسان (ذكا) : أنشد ابن الأعرابي :

يَـنْضُـحْنَ مـنـه هـبـاً مـنـفـوحـا لَـمْـعـاً يُـرَى لا ذَكـيّـاً مَـقْـدوحـا

والأول منهما في ديوان أبي النجم ص ٨٦ والثاني مما استدركناه.

٢٠ـ في المشوف المُعْلَم للعكبري تح . ياسين السواس ـ مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ : ٢/٧٦٨ قال أبو النجم :

حـتى إذا وَلّيْـنَـهُ الـكـشـوحـا وجـامـعـاً قـد غَنِيَتْ نُشـوحـا

والشطران لأبي النجم في تهذيب الإصلاح ص ٦٩٦ والثاني في الديوان برواية:

حـتى إذا مـا غَـبَّـتْ نُـشـوحـا

وهو على هذه الرواية في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب منسوباً لأبي النجم أيضاً:

٢١ـ في ديوان العجاج برواية الأصمعي تح. د. عزة حسن ط. بيروت ١٩٧١م ص ٢١٦:

قال أبو النجم: يحكي الفصيل الهادلَ المقروحا

وهو له في اللسان والتاج (قرح)

٢٢ـ في الحدائق الورقة ٧/ب لأبي النجم:

فَـهُـنّ يَـبْـرَحْـنَ لـه بُـروحـا وتـارةً يَـأْتِـيْـنَـهُ سُـنـوحـا

وهما في اللسان (برح) دون نسبة.

٢٣ـ في الحدائق الورقة ٧/ا: ولأبي النجم:

أَلْقَى عـلى فَـطْحـائِهـا مَفْـطوحـا غـادر جـرحـاً ومَضَى صـحيحـا

وهما دون نسبة في البيان والتبيين للجاحظ ١/ ١٥٠ واللسان (فطح).

قافية الدال:

٢٤ـ في كتاب تفسير أرجوزة أبي نُواس ـ صنعة أبي الفتح عثمان بن جني. تح. محمد بهجة الأثري. ط. ثانية ـ مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٤٤: كقول أبي النجم:

والـكُـوْرَ والمـهـريـةَ المـواردا يَجْـذِبْـنَ بـالأزِمَّـةِ الحـدائـدا

٢٥ـ في التبيان شرح ديوان المتنبي للعكبَري: ٢/ ٢٦٨: لأبي النجم:

لـو كـان خَلْقُ اللهِ جَـنْبـاً واحِـدا وكـنـتَ في جَـنْـبٍ لـكـنْـتَ زائِـدا

وتكرّر البيتان مرة ثانية في التبيان ٣/٢٣١ وزِيد عليهما شطر ثالث هو:

نـبـاهـةً ونـائـلاً ووالِـدا

ونُسب الثلاثة لأبي النجم ثمة.

٢٦ـ في المحتسب لابن جني. تح. النجدي والنجار وشلبي ط. المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ: ١/١٧١ و ٢/٥٢: لأبي النجم:

كـأنَّ في الـفُـرْشِ الـقـتـادَ الـعـاردا

والبيت في الخصائص لابن جني: ٢/٣٦٥ دون نسبة.

٢٧ـ في التبيان شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٢/٣٨٩: لأبي النجم:

لَمـا تَـيَـقَّـنْـتُ أني لا أُعـايِـنُـكُـمْ غَضَضْتُ طَـرْفي فلم أُبْصِرْ بـه أحـدا

قافية الراء:

٢٨ـ في الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ص ٤٦٢: قال بعد ذكره للبيت الخامس ص ١٠٣ من الديوان: لوعُصر منه... ـ ويروى: لوعصر منها، فمن أنّث الضمير أعاده إلى المرأة التي تغزل بها، ومن ذكّر الضمير أعاده على الفَرْع (يريد الشَّعر) المذكور قبل هذا البيت في قوله:

بيضـاءُ لا يَـشْـبَـعُ مـنهـا مَنْ نَـظَرْ خَـوْدٌ يُغَـطّي الفَـرْعُ منها المُؤْتَـزَرْ

٢٩ـ ويمكن أن يُلحق بهذه الأرجوزة الرائية المقيدةقـول أبي النجم في الاقتضاب أيضاً ص ٤٦٢

كـأنمـا في نَـشْـرِهـا إذا نـشـرْ فَفْمـة روضـاتٍ تَـرَدَّيْـنَ الـزَّهَـرْ

وهما له في شرح الجواليقي على أدب الكاتب ص ٣٨٥. ولا أدري لِمَ جعلهما الاستاذ علاء الدين جامع ديوان أبي النجم في ص ١٠٣ في حواشي التحقيق ولم يرفعْهما إلى المتن مع أنه نَسَبهُما لأبي النجم وحدّد مكانهما من الأرجوزة.

٣٠ـ ويلحق بهذه الأرجوزة ما أورده الربعي الحميري في كتابه نظام الغريب في اللغة ص ٤٨ لأبي النجم:

بـالمشـرفيـاتِ يُـقَـطِّعْنَ الـقَصَـرْ فـما يصبن طـابِـقـا إلا انْـعَـفَـرْ

القَصَرُ: الأعناق والطابِقَ (بفتح الباء ومسرها) العضو المُبان من الإنسان وغيره.

٣١- ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في اللسان والتاج والصحاح (عذر):

مَشْيَ العـذارى الشُّعْثِ يَنْفُضْنَ العُـذَرْ

وفي الفائق للزمخشري ٢١٧/٣ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق وهو:

يَنْقُضْنَ أفنـانَ السبيبِ والعُـذَرْ

٣٢- في نظام الغريب في اللغة ص ٣٢: قال أبو النجم:

أنـا أبـو النجمِ إذا ابْتَـلَّ العُـذَرْ ضاحي القوافي عنـده خَيْرٌ وَشَـرْ

٣٣- وفي ص ٢٣٢ من نظام الغريب ذَكَرَ بَيْتَهُ (ضاحي القوافي. . .) ثم زادَ عليه:

بَحْـرٌ إذا مـا زَخَـرَ البَـحْـرُ زَخَـرْ

وأشار محقق الكتاب إلى وجود البيت (أنا أبـو النجم. . .) في نسختين من نسخه المعتمدة في هذا الموضع.

٣٤- في الفائق للزمخشري: ١٦٦/٣: أنشد لأبي النجم

لم يَـنْـفَسِ الـلهُ عـليـهـنَّ الـصُّـوَرْ

٣٥- في الصحاح والتكملة والعباب (قفندر) لأبي النجم:

مـن غَـزَلِ الشَّـيْـبِ وألاّ تُـذْعَـرا

وموقع البيت بين البيتين (٤، ٥) من الأرجوزة رقم ٢٧ ص ١٢١ ديوان أبي النجم كما ورد في التكملة والعباب والصحاح.

٣٦- في كتاب الملمع للنمري ص ٩٥: قال أبو النجم يذكر نهراً يجري:

يـركـبُ سَـهْـلاً مـرّةً وحَـزْورا
ومَـسَـكـاً مـن خَـشْـرَمٍ ومَـدَرا

والثاني منهما لأبي النجم أيضاً في اللسان (خشرم)

٣٧ـ في كتاب نظام الغريب في اللغة ص ١٥٠ وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: قال أبو النجم:

كأنّما تكسو الحقابَ المُحْدَرا
أقْمَرَ رملٍ فوقَ رملٍ أقْمَرا

٣٨ـ في الأضداد لابن الأنباري ص ٧٢ طبعة الكويت: واحتجوا بقول الشاعر:

أخَذْتُ بالجُمَّةِ رأساً أزْعَرا وبالثنايا الواضحاتِ الدُّرَرا
وبالطويلِ العُمْرِ عُمْراً أنْزَرا كما اشترى المسلمُ إذْ تَنَصَّرا

قلت: الأول في الديوان ص ١٢١ والثلاثة بعده مستدركة.

٣٩ـ في تفسير روح المعاني للألوسي: ٣٠/ ١٠: ـ ومنه أعْصَرَتِ الجاريةُ إذا دَنَتْ أن تحيض. قال أبو النجم:

تمشي الهوينا مائلاً خِمارُها
قد عصرتْ أو قد دنا إعصارُها

وذُكرا في اللسان والتاج (عصر) مع ثالث قبلهما هو:

جاريةٌ بسَفَوانَ دارُها

ونُسب الثلاثة هناك لمنصور بن مرثد الأسدي. وفي التكملة (عصر) أنها لمنظور بن حَبَّة، وهي في المخصص ١/ ٤٧ و ١٦/ ١٣٠ والعقد ٤/ ٤٤ دون نسبة فيهما مع زيادة بيت هو:

يَنْحَلُّ من غلمتها إزارُها

ووجدت الأخير وحده منسوباً لأبي النجم في الحدائق الورقة ٧/ب، كما وجدت الأربعة من غير نسبة في العين ١/ ٢٩٥ وشرح هاشميات الكميت لأبي رياش ص ١٠٠، والثاني غير منسوب في التهذيب ٢/ ١٧ والصحاح (عصر).

٤٠ـ في جامع الشواهد لمحمد باقر الشريف طبع ايران سنة ١٣٨٠هـ: ١/ ٢٢٤ وفي

الحدائق لابن بري الورقة ١/٧:

أنـا أبـو النجمِ وشعـري شعـري ... لـله دَرّي مـا أُحِـسُّ صـدري
مـن كـلمـاتٍ بـاقـيـاتِ الحَـرِّ ... تـنـام عـيـني وفـؤادي يَـسْـري

مع العفاريت بأرضِ قَفْرِ

والأول والثاني في ديوان أبي النجم ص٩٩ والثلاثة بعدهما مستدركة.

٤١- في كتاب الملمع للنمري ص ١٧وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: قال أبو النجم يصف الشعر:

كـأنّـه إذْ مـالَ لانْحـدارِ
أحمـالُ كَـرْمٍ مُـوْنِـعِ الإيـقـارِ
يَـعُـمُّ مَـتْـنَيْ حُـرَّةِ الـنـجـارِ
خـرعـيـة لـيـسـتْ مـن الـقِـصـارِ

الشطران الأول والثاني في ديوان أبي النجم والثالث والرابع مستدركان.

٤٢- في كتاب الكامل للمبرد٢/٥٨٩تح. د. محمد أحمد الدالي: وقال آخر (قال المحقق: في زيادات النسخة (ر) أنه أبو النجم):

نَـظَارِ كَـيْ أرْكَـبَـهُ نَـظَارِ

والشطر في الإنصاف ٢/٥٤٠ والكتاب ٣/٢٧١ وقد نُسب فيهما لرؤبة ولم أجده في ديوانه وذكره المبرد في المقتضب ٢/٣٧٠ولم ينسبْه. ووجدته في ديوان العجاج ص ٧٦ برواية (أن أركبَه..).

٤٣- في اللسان (رزز): وقال أبو النجم:

كـأنّ في رَبـابِـهِ الـكِـبـارِ ... رِزَّ عِـشـارٍ جُـلْنَ في عِـشـارِ

والرِزُّ: صَوْتٌ ليس بالشديد.

٤٤- في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم في وصف الحُمُر:

كـأنّ لَـوْنَ القِهْـزِ في خُصـورِهـا ... والقُبْـطُرِيِّ البيضِ في تَـأْزِيـرِهـا

القَهْزُ: ضربٌ من الثياب تتخذ من صوف كالمرعزَّى وربما خالطها حرير.

والقبطري: ثياب بيض. وتأزيرها: لبسها إزاراً يلف كالملحفة.

والبيتان لأبي النجم في اللسان والعباب (قبطر، قهز) وهما دون نسبة في التاج (قبطر، قهز).

٤٥ـ في العُباب مادة (روز): قال أبو النجم يصف البقر وطلبها الكُنْسَ من الحرّ:

إذا رازَتِ الكُنْسَ الى قُعورِها واتَّقَتِ اللافحَ من حَرورِها

بالفَنَنِ المائلِ من سُتورِها

والأول والثاني له في اللسان والتاج (روز)

٤٦ـ في كتاب الفاخر في الأمثال ص ٢١٧: ولأبي النجم:

ولاحتِ الراعيَ عن دَرُورِها مخاضُها إلاّ صفايا خُورِها

وهما في الزاهر لابن الأنباري ٢/ ١٩ دون نسبة.

٤٧ـ في اللسان (سلق): السَّلَقُ: القاعُ الصفصف وجمعه سُلْقان. . قال أبو النجم في جمع سُلْقان:

حتى رَعَى السُّلْقانَ في تزهيرِها

قافية الزاي:

٤٨ـ في اللسان والتاج (أزز) قال أبو النجم:

أنا أبو النجمِ إذا شُدَّ الحُجَزْ واجتمع الأقدامُ في ضَيْقٍ أَزَزْ

أراد في أمرٍ شديدِ الضِّيْقِ.

والأول منهما في مستدرك الأستاذ نبهان ص ٢٦٩

٤٩ـ في اللسان (نتل): وأما قول أبي النجم:

يَطُفْنَ حَوْلَ نَتْلٍ وَزْوازِ

فيقال: إنه العبد الضخم. قال ابن بري: ورواه ابن جني: وَزْإوَزْوازِ.

الوَزَأ: الشديد الخَلْق، القصير السمين.

وفي اللسان والتاج (وزأ) نُسب البيت على رواية ابن جني لبعض بني أسد. وهو في معجم المقاييس ٣٨٨/٥ برواية (نتل) دون نسبة وكذلك هو في المختار من شعر بشار للتجيبي ص ٢٢٦.

قافية الصاد:

٥٠- في اللسان (ديص): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

ولا بـذاكَ الـعـضِـلِ الـدَّيَّـاصِ

والدياص: الرجل الشديد العَضِل الذي لا يُقْدر عليه.

ويُلحق الشطر بالقطعة ٣١ ص ١٢٥ بعد الشطر الرابع.

قافية الطاء:

٥١- في الفصول والغايات ص ٢٦ ذكر المعري شاهداً على الإكفاء في القوافي قول الراجز:

جـارةٌ مـن ضَـبَّـةَ بـن أُدّ
كـأنَّ تَحْـتَ دَرْعِـهـا الْـمُـنْـعَطّ
شـطّاً أُمِـرَّ فَـوْقَـهُ بِـشَطّ

والثاني والثالث لأبي النجم في ديوانه ص ١٣٠ - ١٣١ وأتينا بهما ليظهر الإكفاء في اختلاف حرف الرويّ بين الدال والطاء (أدّ، المنعطّ، بِشَطّ).

قافية العين:

٥٢- في كتاب الأشباه والنظائر للثعالبي ص ١٨٥ تح. محمد المصري. دار سعد الدين. أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م وفي الحدائق الورقة ١/٧: قال أبو النجم:

يَحْكـونَ بـالـمـصـقـولـةِ الـقـواطِـعْ
تَـشَـقُّـقَ الـبَـرْقِ عـلى الـصـواقـعْ

وهما دون نسبة في اللسان والتاج والعباب (صقع) والجمهرة لابن دريد ٣/٧٦، ٤٣١ وشرح ديوان العجاج للأصمعي ص ٤١٥.

والصواقع: الصواعق، وبإطلاق الروي يمكن إلحاق الشطرين بالقطعة ٣٦ ص ١٣٧ في الديوان.

٥٣ـ في الكامل للمبرد: ٢/٧٠٥: قال أعرابي: قال المحقق: في نسختين: هو أبو النجم):

قالتْ سُلَيْمَى أنتَ شَيْخٌ أنْزَعُ فقلْتُ: ما ذاك؟ وإنّي أصْلَعُ
ثمّ حَسَرْتُ عن صفاةٍ تلمعُ فأقبلتْ مائلةً تَسْتَرْجِعُ:
ما رأسُ ذا إلاّ جَبينٌ أجْمَعُ

٥٤ـ في جامع الشواهد: ٢/٢٧٠ ـ ٢٧١ رُويتِ الأرجوزة (٣٤) كاملةً إلا أنّ مصنف الكتاب أخلّ بالشطر الأول منها وزاد عليها شطراً لم يردْ في الديوان وهو مع سابقه:

أفناهُ ما أفْنَى إياداً فارْبَعي وقومَ عادٍ بَعْدهُمْ وتُبَّعِ

فالثاني هو المستدرك.

٥٥ـ في الحدائق الورقة ٧/١: ولأبي النجم:

إذا مَشَتْ سالتْ، ولم تُقَرْصِعِ هزَّ القناةِ لَدْنةَ التَّهَزُّعِ

تقرصع: تمشي مشية قبيحة، والتهزّع: اضطراب المرأة في مشيتها.

والبيتان دون نسبة في اللسان والصحاح والتاج والعباب والتكملة (قرصع، هزع) والثاني منهما في المقاييس ٥/٥٠

٥٦ـ في سرّ العربية للثعالبي. تح. السقا والأبياري وشلبي ص: ٣٤٧: قال أبو النجم:

يُلْقِينَ بالخَبَارِ والأجارِعِ
كلَّ جَهِيضٍ لينِ الأكارعِ

لـيسَ بمـحـفـوظٍ ولا بـضـائِـعِ

الخَبَارُ: ما استرخى من الأرض وساختْ فيه القوائم. والأجارع: جمع أَجْرِع وهو كثيب، جانب منه رمل، وجانب حجارة. والجهيض: ولد الناقة إذا أَلْقَتْهُ أمّه لغيرِ تَمَامٍ.

قافية الفاء:

٥٧- في الحدائق الورقة ١/٧: قال أبو النجم:

وفي اللسان والتاج (لَصَفَ): أنشد ابن بري (ولم ينسبها صاحب اللسان):

نـحـنُ وَرَدْنـا حـاضِـرَيْ لَـصَـافـا
بـسـلَفٍ يـلتـهـمُ الأسـلافـا

والأول منهما في الديوان ص ١٤٢ برواية:

نـحـن مَـنَـعْـنـا وادِيَـيْ لَـصَـافـا

٥٨- في تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي ص ٣٥٣: قال أبو النجم:

فَـلَسْـتُ بـالجـافي ولا المُـجَـفِّـي

والشطر في اللسان (جفا، حقا) دون نسبة، وروايته ثمّة:

مـا أنـا بـالجـافي ولا المُـجَـفّـي

٥٩- في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم يصف الدلو:

إنْ لم تَجِـئْ كـالأَجْـدَلِ المُـسِـفِّ
ضـاجـعـةً تَـعْـدِلُ مَـيْـلَ الـدَّفِّ
إذاً فـلا آبَـتْ إليَّ كَـفّـي
أو يُـسْـقَـطَعُ الـعِـرْقُ مـنَ الأَلَـفِّ

والأَلَفُّ: عِرْقٌ في العضُد. ضاجِعَةٌ: هو من قولك: أضجع فلان جوالقه إذا كان ممتلئاً ففرّعه.

وأربعة الأبياتِ في اللسان والتكملة والعباب والتاج (ضجع) دون أن تُنْسَبَ فيها لأحد.

قافية القاف:

٦٠ـ في اللسان (ورق): المُسْتَورِقُ: الذي يطلب الوَرِقَ (يريد الفضة). قال أبو النجم:

أَقْبَلْتُ كالمُنْتِجعِ المُسْتَوْرِقِ

٦١ـ في اللسان (سحق) قال أبو النجم:

تعلو خَنَاذِيْذَ البعيرِ الأَسْحَقِ

سحيق: بعيد. ويقال: سحيق وأسحق. وخناذيذ: جمع خِنْذيذ وهو الشاعر المجيد المُفْلِق أو أنه الشجاع، أو هو السخيّ.

٦٢ـ في اللسان (خنق): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

والنفسُ قد طارتْ إلى المُخَنَّقِ

٦٣ـ في اللسان (دهق): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

قد استحلُّوا القَتْلَ فاقتلْ وادْهَقِ

٦٤ـ في اللسان (عفق): العفق: سرعة الإيراد. قال ابن بري: ومثله لأبي النجم:

حتى إذا ما انصرفَتْ لم تُعْفِقِ

٦٥ـ في اللسان (ولق): قال الأعشى يصف ناقته: . . . ومثلُ بيتِ الأعشى قَوْلُ أبي النجم:

إلّا حنيناً وبها كالأَوْلَقِ

الأولق: هو من الوَلَق، أي السرعة والخفة والنشاط.

٦٦ـ في الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ص ٤٦٤: وأنشد ابن قتيبة:

من بين مقتولٍ وطافٍ غارِقِ

قال: البيت لأبي النجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف وقبله:

هـو الـذي أوقـع بـالـصـعـافِـقِ
وبـالـشـبـيـبَـيْنِ وبـالأزارِقِ
وكـلِّ مَـنْ يـدعـو لـكـلب مـارِقِ
فـأصـبـحـوا في المـاءِ والخَـنـادِقِ

والشطر الأول (من بين مقتول..) في ديوان أبي النجم ص ١٤٤ والأربعة التالية وهي قبلة في الترتيب مستدركة.

قافية اللام:

٦٧- في جامع الشواهد: ٣/٩١: من أبيات لأبي النجم يصف فيها أشياء كثيرة:

لَـمـا تَـوَلَّى مُـدْبِـراً وقـدْ دَخَـلْ
صَـبَّـتْ عـلـيـهـا قـانِصٌ لـمـا غَـفَـلْ
والـشـمسُ كـالـمـرآةِ في كـفِّ الأَشَـلْ
تجـري عـلـى الـسـماءِ من غَـيْرِ فَشَـلْ

٦٨- في: جَنَى الجنتين للمحبّي ص ١٢٦: القَـرَبـانُ: القَـرَبُ والـطَّلَقُ. قـال الأصمعي: إذا كان بينك وبين الماء يومان وليلتان فهو الطَّلَقُ، وإذا كانَ بَيْنَكَ وبَيْنَه يوم وليلة فهو القَرَبُ. قال أبو النجم:

يَـطْرُقُ بَـيْنَ الـقَـرَبَـيْنِ المـنـهـلا
يـكـشِـفُ عـنـه بـالـعِـراقَـي الـدِّلا
قـطـائـفَ الأَجْـنِ الـذي تَخَـلَّلا

العِراقي: جمع العَرْقُوة، وهما عَرْقوتان للدلو، أي خشبتان تعترضان الدلو كالصليب. وماء آجِن وأَجْنٌ: متغيّر طعمه.

قلت: واستدرك الاستاذ نبهان الشطرين الأخيرين وأتينا بهما ليعرف الأول في السياق والرواية عنده:

نـشق عـنـه بـالـعَـراقـي والـدلا قـطـائـفَ الأجْـنِ الـذي تجـلّلا

٦٩ـ في ص ٤٨ من كتاب الأصمعي: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه. تح. ماجد الذهبي ط. دار الفكر ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ وفي كتاب الابل للأصمعي. تح. هفنر ـ بيروت ١٩٠٣م: لأبي النجم:

يـتـرك مَسْـكَ الأَقْـرَنِ الـسـجـللا
يمـجُّ فَـوْقَ الـشـجـرِ المُـثَـمَّـلا

المَسْكُ: جلد الشاة وغيرها. وكبش أقرن: كبير القرنين، والسجل: العظيم الضخم أو المسنّ من الإبل وغيرها والمثمل: السمّ المقوّى بالسلع وهو شجر مرّ.

٧٠ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ا: ولأبي النجم:

يَـتْـبَـعْـنَ نـيّـافَ الـضـحـى عُـراهِـلا
يـنـفُـحُ ذا خـصـائِـلِ عُـذَافِـلا
كـالـبَـرْدِ ريّـانَ العـصـا عَـثَـاكِـلا

وثلاثة الأبيات في اللسان (عرهل، عزهل) دون نسبة.

والعُراهِل: الكامل الخَلْقِ من الخيل. ومثله العُزاهل.

٧١ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: لابي النجم العجلي:

قـد كـان فـيـما بـيـنـنـا مُـشَـاهَـلَهْ
ثـمّ تَـوَلَّـت وهـي تَمشـي الـبـازِلَـهْ

البيتان في اللسان (شهل) حيث نُسبا لأبي الأسود العجلي.

والمشاهلة: المشاتمة والمشارّة. قال ابن بري: صوابه: تمشي البازلة بالزاي.

٧٢ـ في شرح شعر زهير لثعلب ص ٦٣ تح. د. قباوة ط. دار الآفاق ١٤٠٢هـ، وفي المعاني الكبير لابن قتيبة ط. حيدر أباد ١٩٤٩م ص ٤٨، وفي المنصف لابن جني ط. البابي الحلبي بالقاهرة. تح. ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين: ٣/٤٠: قال أبو النجم:

كـأنّـهُ حـين تَـدَمَّـى مِـسْـحَـلُهْ

وابـتـلَّ مـاءً نَـحْـرُهُ وكَـفَـلُهْ
جَـعْـدٌ طُـوالٌ ظَـلَّ دَجْـنٌ يَـغْـسِـلُهْ

المِسْحَلُ: اللجام. والكَفَلُ: العَجُزُ. والجَعْدُ: الرجل الشديد الأَسْرِ والخَلْقِ. والدَّجْن: المطر الكثير.

٧٣- في الكامل للمبرد: ٢/٦٩٣ طبعة الدالي: وقال أبو النجم:

أقـولُ: قـرّبْ ذا وهـذا أَزْجِـلُهْ

وروي في كتاب سيبويه ٢/٢٨٧ طبعة هارون وشرح المفصل لابن يعيش: ٩/٧١ وفهرس شواهد المفصل للاستاذ عبد الاله نبهان ص ١٠٧:

فَـقَـرِّبَـنْ هـذا وهـذا زَجِّـلُهْ

يريد: أَزْجِلْهُ يا فتى. وفي ديوان أبي النجم ص ١٦٦ شطر شبيه به، وربما كان روايةً أخرى به بعدتْ عن الأصل.

٧٤- في نظام الغريب في اللغة ص ١٠٣ وفي الحدائق الورقة ٧/١ قال أبو النجم:

مـثـل الأتـانِ نَـصَـفـاً جَـعَـنْـدَلُـهْ

قلت: وربما كانت كلمة (جعندله) مصحفةً عن (جَنْعَدَلْهْ) لأن الأتان الجنعدل هي التَّارَّةُ الممتلئة الضخمة القوية. ولا وجود لكلمة (جعندلة) في كتب اللغة. وعلق ابن بري: الجنعدل من الجمال الشديد القوي. والنَّصَفُ: بين الشابّة والكهلة.

٧٥- في اللسان (بقل) والحدائق الورقة ٧/ب: قال أبو النجم:

يَـلْمَحْـنَ مـن كـلِّ غـميس مُـبْـقِـلِ

ووجدت البيت لرؤبة في ديوانه ص ١٨١.

٧٦- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: ولأبي النجم:

ضَـرْبـاً بـكَـفَّـيْ نَـكِـلٍ لم يُـنْـكَـلِ
مُـذْ مُـنـيـتْ بـنـا شـيءٍ جَـنَـعْـدَلِ

وشطرا الرجز في اللسان (نكل، جعدل) دون نسبة.

٧٧ـ في ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢١ : قال أبو النجم :

تَعَبُّداً لِذي الجَلالِ الأَجْلَلِ

وليس للبيت وجود في لامية أبي النجم (أم الرجز). وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ١/٤٤٩تح . أحمد ظافر كوجان مع تعليقات العلامة الشنقيطي :

الحَمْدُ لِلهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ
الواسعِ الفضلِ الوهوبِ المجزِلِ

وهما بيتان مكان أول بيت من لاميته في الديوان ص ١٧٥وهو:

الحَمْدُ لِلهِ الوهوبِ المجزِلِ

٧٨ـ في السان (جرف، قنقل) دون نسبة :

كَيْلَ عِدَاءٍ بالجرافِ القَنْقَلِ
من صَبْرَةٍ مِثْلِ الكثيبِ الأَهْيَلِ

والثاني في ديوان أبي النجم ص ١٨٨ مع خلاف في الرواية. أما الأول فمستدرك.

٧٩ـ في الورقة ٧/ب من الحدائق لابن بري : ولأبي النجم :

قد حَطَّتِ الصرامَ من جَلالِها عن عتبِ الأرضِ وعن أدغالِها

والأول منها في ديوان أبي النجم ص ١٦٣ برواية (وحطت. .) أما الثاني فمستدرك ووجدته دون نسبة في اللسان (دغل).

٨٠ـ في الورقة ٧/ا من: الحدائق لابن بري : لأبي النجم :

وبَلْدَةٍ ما الإِنْسُ من آهالِها
تَرَى بها العَوْهَقَ من وِئالِها
كالنارِ جَرَّتْ طَرَفَيْ حِبالِها
قد وَرَدَتْ تمشي على ظلالِها
وذابتِ الشمْسُ على قلالِها
في قُتْرَةٍ لَجَّفَ من أقبالِها

وفي اللسان (بلل) الثلاثة الأولى، وفيه في مادة (أهل) البيتان (١ ـ ٢) قال ويروى البيت الأول: (وبلدةٍ يستنّ حازي آيها). وفيه في مادة (ظلل) البيتان (٤ ـ ٥) وهي لم تنسب في اللسان لأحد. أما الأخير فقد جاء في ص ١٦١ من الأرجوزه ٥٦ في ديوان أبي النجم وهو ثمة أولُ الأبيات.

٨١ـ في اللسان (عصل) والحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: أنشد الأصمعي لأبي النجم:

يـرمـي بـه الجَـرْعُ إلى أعْـصـالِهـا

والبيت في معجم مقاييس اللغة ٤/٣٣١ دون نسبة.

٨٢ـ في القرطين ١/٣٤: وقال أبو النجم:

ظَـلَّتْ ووِرْدٌ صـادِقٌ مـن بـالِهـا
وظـلَّ يـوفي الأكْـمَ ابـنُ خـالِهـا

والبيت الثاني منهما له في الحدائق الورقة ٧/ب وله في الممتع لابن عصفور ١/٥١ برواية. (فظلّ) وهو أيضاً له في البيان والتبيين للجاحظ: ١/٢٣٠.

٨٣ـ في ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي: ١/٥١٩ وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب قال أبو النجم:

صَـمْعـاءُ لم تَـفْقَـأْ عـلى اكـتـهـالِهـا

٨٤ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب واللسان (فعل): قال أبو النجم يصفُ عِيراً:

يـرمـي بِـخَـوْصـاءَ إلى مـزالِهـا
ليسـتْ كعَـيْنِ الـشمسِ في أفْـعَـالِهـا

أراد بمزالها: زوال الشمس. والمَفَلُ: الرَّمَصُ ومَغِلَتْ عينه إذا فسدت.

٨٥ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب، وفي اللسان (نبل): وأنشد ابن بري قول أبي النجم:

واحْبِسْنَ في الجَعْبَةِ من نِبالِها

٨٦ـ في كتاب فحولة الشعراء للأصمعي ص ٦٣ طبعة خفاجي وزيني الأولى ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣ : قال أبو النجم يصف عِيْراً :

ألقى بجَنْبِ القاعِ من حِيالِها
سِرْبالَةُ وانشامَ من سِرْبالِها

قافية الميم :

٨٧ـ في الحدائق ٧/ب وفي اللسان (عرهم قال أبو النجم :

أتلع في بهجتِهِ عُرْهوما

وناقة عرهوم : حَسَنَةَ اللون والجسم .

٨٨ـ في السان (زَجَمَ) : قال أبو النجم :

فظلَّ يَمْطو عُطُفاً زَجُوما

الزَّجوم : القوس ليست شديدة الإرنان .

٨٩ـ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب لأبي النجم :

ومنهلاً وَرَدْتُهُ سدوما

٩٠ـ في الفائق للزمخشري ٣/ ٢٦٠ قال أبو النجم :

مائلة الخمرةِ والكلامِ
بالـلغوِ بَيْنَ الحِلِّ والحرامِ

قلت : وجدْتُ الأولَ منهما في اللسان (ميل) دون نسبة .

٩١ـ في السان (ترز) : ارتمز رأسه : تحرك ، قال أبو النجم :

شُمُّ الذُّرَى مُرْتَمِزاتُ الهامِ

قافية النون:

٩٢- في الحدائق لابن بري ٧/ب: قال:

كأنّها وقد تَدَلَّى النِّسْرانْ
وضَمَّها من حَمَلٍ طِمِرّانْ
إلى فتىً فاضَ أكفَّ الفتيانْ
فَيْضُ الخليجِ مدَّهُ خليجانْ
صعبانِ عن شمائلٍ وأيمانْ

الأشطار (١ - ٢ - ٤) في معجم ما استعجم للبكري ١/١٧٢ منسوبة للأجلح ابن قاسط الضبابي. تح. مصطفى الشعار لجنة التأليف ١٩٤٥ - ١٩٥١. والشطر الرابع دون نسبة في البارع في اللغة لأبي علي ص ٤٤ تح. فولتون ١٩٣٣م - لندن. وهو دون نسبة أيضاً في الغريب المصنف ص ٣٣٠، ٦٠٤. والثالث والرابع دون نسبة في اللسان (خلج) والأبيات (١ - ٢ - ٥) دون نسبة في معجم البلدان (حمل): ٢/٣٠٥. والثاني منها في المخصص لابن سيدة ١٠/٣٢ دون نسبة، لكن ابن سيدة عاد فذكره في ١٥/٥٤ منسوباً لأبي النجم. والرابع في الخصائص لابن جني ٢/٢١٢ دون نسبة برواية: (ماء خليج) والثالث والرابع في العين للخليل: ٤/١٦١ لأبي النجم وهما في مستدرك الاستاذ نبهان ص ٢٧٨.

٩٣- في الزاهر لابن الأنباري طبع العراق: ٢/٣٣٥: قال أبو النجم:

امتلأ الحَوْضُ وقال: قَطْني
سَلاً رويداً قد مَلأتُ بَطْني

وهما دون نسبة في: مجالس ثعلب: ١٨٩تح. هارون /دار المعارف ١٣٦٩هـ واللسان والتاج والصحاح (قطط) والمخصص: ١٤/٦٢ وشرح المفصل: ٢/١٣١ و ٣/١٢٥ والخصائص: ١/٢٣ واللامات للزجاجي تح. د. مازن المبارك طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩هـ من ١٥٢ وفي التنبيه للبكري: ٦٢ وأمالي الشجري: ١/٣١٣ وشرح شواهد العيني ١/٣٦١ وإصلاح المنطق: ٦٧، ٣٧٧ ومعجم مقاييس اللغة: ٥/١٤ وتفسير أرجوزة أبي نواس: ١٠٨ والإبدال لأبي

الطيب اللغوي ١/٤٧٤ وألف باء للبلوي ٢/٤٧ ودرّة الغواص للحريري: ١٧ وأمالي المرتضى: ٢/٣١٩ وسر العربية للثعالبي: ٣٦٦.

٩٤ـ في الأغاني ط. دار الكتب: ١٠/١٥١ قال أبو النجم بعد أن شرِب عُسّاً من نبيذ ثم نهض:

إذا اصْطَبَحْتُ أربعاً عَرَفْتَني
ثم تَجَشَّمْتُ الذي جَشَّمْتَني

وهما له في الحدائق الورقة ٧/ا برواية:

إذا اصطحبْتُ أربعاً عَرَفْنَني
ثم تَحَمَّلْتُ الذي حَمَّلْنَني

٩٥ـ في ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي: ١/٤٦٤ ـ ٤٦٥: قال أبو النجم:

سُقْنا اليمانياتِ منْ عُمَانِ
ذاتَ مِراحٍ وهي كالإهانِ

الإهان: عُرْجون النخل الذي عليه العذوق.

٩٦ـ في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص٥٥٥ والمصباح المنير للفيومي (أبل): قال أبو النجم:

والإبْلُ لا تصلُحُ في البستانِ
وحَنَّتِ الإبْلُ إلى الأوطانِ

٩٧ـ في اللسان والتاج (قرح): القُرْحان: ضرب من الكمأة بيضُ صِغار. قال أبو النجم:

وأوْقَرَ الظهْرَ إليَّ الجاني من كَمَأةٍ ومن قُرْحانِ

قافية الهاء:

٩٨ـ في كتاب الأمثال للضبي ص ١٢٤: قيل لأبي النجم: ما أعْجَبُ قولِكَ إليك؟ قال:

تَـلْقَـاهُ رَيَّـا ثـم لا يَـلْقـاهـا
واهـاً لـرَيّـا ثـمّ واهـاً واهـا

والثاني منهما في الديوان ص ٢٢٧ .

٩٩- في كتاب الشاء للأصمعي ص ٦٤ : قال أبو النجم العجلي :

كـأنّمـا أبْـكَـؤُهـا أصـفـاهـا
يجـزيـكَ عـن أبـعـدِهـا أدنـاه

أصفاها : من قولك : شاة صَفِيٌّ إذا كانت كريمة عزيزة . وأبكؤها : من قولك : بكأتِ الناقة والشاة إذا قلّ لبنها أو انقطع .

١٠٠- في العقد لابن عبد ربه ٢٢٢/١ ذُكرت الأرجوزة ٥٧ وزيد عليها بيتٌ هو :

وَجَـدِّدي الخُـلْفَ بـهِ عـليـهـا

وموضعه في رواية العقد بعد الثالث في ديوان أبي النجم ص ٢٣٠ . وبيت الزيادة في الكامل ٩٩٨/٢ مع أبيات لأبي النجم من الأرجوزة نفسها .

١٠١- في ديوان رؤبة ص ١٦٨ وضمن الملحق الخاص بما نُسب إليه من الشعر وردت هذه الأبيات منسوبة له :

أيَّ قَـلوصِ راكـبٍ تَـرَاهـا ... شـالـوا عليهـا ، فَشُـلْ عَـلاَهـا
واشْـدُد بمـثنى حَقِبٍ حَـقْـواهـا ... نـاجـيـةً ونـاجِـيـاً أبـاهـا
واهـاً لـلـيْـلَى ثـم واهـاً واهـا ... هـي المـنى لـو أنّـنـا نـلـنـاهـا
يـا لـيْتَ عـينـيـهـا لـنـا وفـاهـا ... بـثـمـنٍ نـرضـي بـه أبـاهـا
إنّ أبـاهـا وأبـا أبـاهـا ... قـد بـلغـا في المجـدِ غـايـتـاهـا

فالأربعة الأولى تعتبر مستدركة والستة التالية لها لأبي النجم في أرجوزته رقم ٧٤ ص ٢٢٧ في ديوانه . قال الأمين في حاشيته على مغني اللبيب ٣٧/١ : وقيل : إنه مصنوع .

قافية الياء:

١٠٢ـ في التبيان شرح ديوان أبي الطيب للعكبري ١/٢٦ وفي اللسان (جدا، تا) قال أبو النجم:

جِئْنا نُحَيّيكَ ونَسْتَجْدِيكا
من نائلِ اللهِ الذي يُعْطيكا

١٠٣ـ في اللسان والتاج (طرد): وبعير مطرّد، هو المتتابع في سيره لايكبو. وقال أبو النجم:

فَعُجْتُ من مُطَرَّدٍ مَهْدِيِّ

قافية الألف اللينة:

١٠٤ـ في الأغاني ١٠/١٤٩ قال أبو الفرج: الشعر لأبي النجم والغناء لعُلَيَّةَ بنتِ المهدي رمل بالوسطى:

تضحكُ عمّا لو سَقَتْ منه شَفَى ... من أقحوانٍ بلَّهُ قَطْرُ النَّدى
أغرّ يجلو من غِشا العينِ العَشَا ... حُلْوٍ بِعَيْنَيْ كلِّ كَهْلٍ وَفَتَى
إنّ فؤادي لا تُسَلِّيهِ الرُّقَى ... لو كان عنها صاحياً لقد صحا

١٠٥ـ في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم:

يا أمَّ عمرو أبشري بالبُشْرى
مَوْتٌ (ذريعٌ(١)) وجَرادٌ عَظْلَى

والشطران في اللسان والتاج (عمر)، (عظل) دون نسبة فيهما.

١٠٦ـ في اللسان (أجأ): وقول أبي النجم:

قَدْ حَيَّرَتْهُ جِنُّ سَلْمَى وأجا

١٠٧ـ في خلق الإنسان لثابت طبعة الكويت ص ٢٦٢: قال أبو النجم:

---

(١) في مخطوطة الحدائق: ذريم، وهو تصحيف صوّبناه من اللسان والتاج..

كـأنّ رمـلاً مـن دَهَـاسٍ وجُـثَـى
تَحْـتَ الحشـا منهـا ومـا مَسَّ الحشـا

الدهاسُ من الرمل: ما كان لا يُنْبِتُ وتغيب فيه القوائم. والجُثَى: الأتربة المجموعة جمعاً. والواحدة جُثْوَة.

وبعد...

هذا ما تيسّر لي جمعه واستدراكه على شعر أبي النجم العجلي والحمد لله على توفيقه...

كتبه / محمد أديب جُمْران

«بسم الله الرحمن الرحيم»

عرس العربية في عمان

شعر: الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني
عميد كلية الشريعة / الجامعة الاردنية / عمان

تحية الأردن لشاعر عُمان الكبير الشيخ عبد الله الخليلي.

التاريخ: ٢٤ شعبان ١٤١٠هـ
٢١ آذار، ١٩٩٠م

يا بنت عدنان هذا مجدُ عدنان ... تزيّني واكتسي أبراد حسان
وردّدي الشعر أنغاما موقّعةً ... ناجي القلوب بآمالي وأشجاني
بُثي لواعج قلبٍ لم يزل دنِفا ... لحسن غانية من قوم غسان
تزيّنت بُحلاها واستبت مهجا ... وضرّمت في هواها كل ولهان
تاهت بحسن فريد فاق ما وُصِفَتْ ... به الغوانيُ من شعر وتبيان
مليكة الحُسن يسبي القلبَ مبسمُها ... يفتر عن لؤلؤ في عِقْدِ مرجان
لها من اللؤلؤ المكنون خالصُه ... ومن دم الزهر مصبوغاتُ ألوان
كريمة لم تزل تحكي مآثرها ... أئِمة الخير من أحفاد عدنان
عطاؤها اللؤلؤ المنثور ان رغبت ... وان أرادت فمن منظوم أوزان
تولهت بالمعالي في منابتها ... منابتِ المجد من خُلْق واحسان
بنتُ الخيام على الصحراء نشأتها ... أخت الفوارس من أبناء قحطان
تنافسوا في رضاها كلهم وَلَهٌ ... يحدوهم الشوق من قاصٍ ومن دانِ

فـأبنُ الخليـل على آثـارهـا كلف ... والأصـمعـيُّ يعـاني نـار ظـمـآن
والبحتـريٌّ يجيـد السبـكَ من أدبٍ ... كـأنـه من حُـلاهـا طـوقُ عِقيـان
تمضي القـرونُ ومـا زالت فتـوتُهـا ... تغـري المشـوق لأينـاس وتحنـان
ولم تـزل تحفظ العهد الكـريم لمن ... قـد صـانهـا عن أكـاذيب وبهتـان
ولم يشـوه جمـالا من محـاسِنهـا ... بـالأعجميـة من أحفـاد سـاسـان
وحسنُهـا الحسنُ الاّ أن نـاظـرهـا ... يلقى السـريـاض بجنـاتٍ وغـدران
كفى بهـا شـرفـا تكـريم خـالقهـا ... بين الـلغـات لتنـزيـل وقـرآن
أمينـةٌ حـفـظت أمجـاد أمتـهـا ... ولم يـزل عهـدُهـا عنـوانَ إيمـان
أمينـة لـكنـوز فـي خـزائنـهـا ... حـوت حضـارات أمجـاد وأزمـان
قـد وحـدت لغـةُ التنـزيـل أمَّتنَـا ... عبـر القرون بـرغم الحاقـد الشـاني
وزينت لـغـةُ القـرآن حـاضِـرَنـا ... بمـا حـوت من علومٍ جَنْيُهـا دان
يـا غادة العـرب أنت اليوم وحـدتنـا ... فهـل يجيب الهـوى أبنـاء عـدنـان
مـالت فقلت لهـا يـا بـانـةُ اعتـدلي ... هـذا الخليلي هـذا فخـر قحـطان
هذا الذي هشَّت الفصحى لـه طربـا ... وطـوقته حـلاهـا غيـرَ عُـريـان
حي الأمـامـة في شعـر وفي أدب ... حي الأمـامـة في عـلم وعـرفـان
شـوقي هـو النيـلُ فيـاضـاً بنـائله ... أستـأذِنُ الشعـر هـذا نيلهُ الثـاني
هـذا الخليليُّ أنفـاس الخليـل بـه ... لكنـمـا نـارهُ من جـمـر وجُـدان
وللمعـاني اذا مـا الصـدقُ زَيَّـنَهـا ... مـا للمليحـة من حُسْن وإحسـان
هـذا الـخـليـلي أنـغـام وأخـيـلة ... تسبي القلوبَ بتـصـويـر وألحـان
هـذا الخليليّ والفصحى تـرافقـه ... لـكنـمـا شـعـره من نـور قـرآن
تـلقى ربيـع بـلادي فـي أزاهـره ... كمـا تـرى سهلهـا يحلو بغـزلان
وبحـرهـا لجـة تـدعـو متيّمهـا ... صيـد الـلآلىء من علم وعـرفـان
هـذي عُمان وهـذا اليـوم شـاعـرهـا ... للعـرب قـاطبـة من غيـر نكـران
قـد وحدت لغـة الفصحى عـروبتنـا ... مـن الفـرات الـى أنحـاء تـطوان

وحـــاولـوا عبثـــا إطفـــاء جـــذوتهـــا مستبـــدلين بهـــا ألفـــاظ عجمـــان
قد غرّبوا الجيل في التعليم عن سفه وأنكـــروا شـــأوهـــا دهـــرا ببغـــدان
يا ليت من غرّبوا الأعراب قد عرفـوا مـا يفعل الغَـربُ في أهلي وأوطاني
وأن خيـر لغات الأرض مـا عجـزت يـــومـا عن العلم في لفظ وبـــرهـان
يـا ليت من غرّبـوا يدرون مـا فعلت أعـــداؤهـم في فلســطينٍ ولـبنـــان
وأن خـــطتـهم إطـفـــاءُ جـــذوتـهـــا حتى تمـــوت بتـغـــريب وخســـران
وأن إحيـــاءَهـــا بـــالعـلم قـــاصمـــةٌ لـلغـــاصبـيـن واذكـــاء لـنيـــراني

****

هذي عُمان وهـذا الحسن شاهـدها مـــا صـوّر الحسنَ الاّ شعـرُ فنـــان
حسنُ الـــربيـع اذا وافت مـــواكبـــه وازّيَّـنـت أرضُـنـــا أطـــواقَ عِقيـــان
حسن الكـــريم اذا جـــادت أنـــامله كـالغيث يـروى جـداه كـلَّ ظمـــآن
حسن الشبـاب نضيـرا في مـــواطنـه تَسَلَّح الـعلم مـزهـــوا بـاحســـان
حسن البـوادي تحلت في مرابضهـا رغـــاء ســـائمـــة أفـــواج قـــطعـــان
حسن الـــزراعـة والأشجـــارُ وارفـــة طـابت بأثمـارهـا للقـاطف الجـاني
يا شاعر الحّسن هذا الحسن في بلدي عُمـان والحسنُ في التاريخ صنوان

التبيين في فوائت القدماء والمعاصرين

الأستاذ صبحي البصّام

(١) تمهيد :

هذه مباحث لغوية اضعها بين أيدي رُوّام العلم، وطلّاب المعرفة، عسى أن يجدوا فيها غُنية وبلاغاً. وفي المباحث تنبيه على فوائت جماعة من المختصّين بالعربية. ولم أقصد بتنبيهي الى تقبيح فائتة، ولا الى تجريح كرامة. فذلك ليس مما يهجس في ضميري. ثم إنّ نُهايَ ناهيةٌ لي دونه. وإنما قصدي أن أجعل المباحث أوسع وأنفع. وقصدي الأعلى أن أبرّ لغتنا التي هي لغة قرآننا، وتراث أجدادنا، ووعاء حضارتهم الزهراء، والتي هي المعوّل عليها في احتضان حضارتنا في عصورنا الحديثة، وهي مستحقّة علينا أن نبرّها، خصوصاً بعد أن جعل طائفةٌ من أبنائها يعقونها، وطائفةٌ من المحسوبين عليها ينالون منها، ويتنغّرون لها. ولا أدّعي فضل علم على أحد، فقد يلتفت من هو قليل العلم الى فائتة فاتت من لا يُسامىٰ في علمه، ولا يخلو إنسان من نسيان، ولا قلم من طغيان، ومن رام أن يُعصم من الخطأ فدون مرامه حَدَد، وعسى ان ينبهني القارىء الكريم اذا رآني خائضا فيه، لأفئأ نفسي عنه. ورحم الله الشعبيَّ القائل: إنّي لأستحيي من الحق اذا عرفته أن لا أرجع اليه.

(٢) بَلِيٌّ جَمْعُ بَلِيَّة :

في «ديوان النابغة» صنعة ابن السكّيت، وتحقيق الدكتور شكري فيصل جاء للنابغة (ص ١٠٥):

بانت سُعادُ وأمسى حبلُها انجذما ... واحتلّت الشرعَ فالحيين من إضَمَا
إحدى بَلِيَّ وما هام الفؤاد بها ... الّا السفاه وإلّا ذُكرَةً حُلُما

وقال ابن السكّيت في البيت الثاني «. . . وروى الأصمعي الاّ سفاهاً. والحُلُم ما رأيته في النوم، بَلِيَّ: من بني القين بن جَسْر من بني قضاعة. يقول إنما ذكره لها باطل ومحال.» قلتُ: قوله في «بليّ»: «من بني القَيْن بن جَسْر. . .» هو على صحته قليل النوط بمعنى البيت، وعندي أنها «بَلِيُّ» جمع «بَلِيَّة» وهي المحنة، أضيفت إلى ياء المتكلم فصارت «بَلِيَّ»، والمراد بـ «إحدى بَلِيَّ» أن سُعادَ إحدى المِحَن التي امتُحِنتُ بها، وعدّها محنة لمقاساته حبّها، ولجفوتها إيّاه، ونأيها عنه، و «بَلِيَّ» بمعنى «مِحَني» أكثر نوطاً بمعنى البيت من: «من بني القين بن جَسْر. .». وجمع «بليّة» على «بَلِيّ» كجمع مطيّة على مَطِيّ. قال طَرَفة:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسىً وتجلّدِ

وكجمع ركِيّة على ركِيّ. قال تويت، وهو عبد الملك بن عبد العزيز السلولي، كما في معجم البلدان (برقة نجد):

قالت الماءُ في السركيّ كثيرٌ قلتُ ماء الركيّ لا يرويني

وخَلَت معاجم اللغة من جمع بليّة على بليّ. ولو كان ابن السكّيت قال به في تفسيره البيت لتلقّفت المعاجم قوله.

هذا مبلغ علمي في «بَلِيّ» في البيت. فإن كنت مصيباً في استدراكي على ابن السكّيت، فذلك لا يكدّر من زاخر بحره، ولا يضع من شامخ قدره فقد كان ممّن قعّدوا قواعد اللغة، وثبّتوا أركانها، وشادوا بنيانها، وخليق بالذكر ان اللغويين والنحويين قد يعثرون في تفسيرهم الشعر اذا لم يكن من صنعتهم، وأخص خصوصا ابن جني.

(٣) قول في حَجْرة بالفتح وحُجرة بالضم:

كثر الخطأ في «حَجْرة» بفتح الحاء بمعنى ناحية، وذلك بضبطها بضم الحاء، توهّماً أنها بمعنى بيت. وكنتُ نبّهت في بعض مقالاتي على هذا الخطأ في بعض الكتب(١)، وأضيف ههنا أنّ السبب في ذلك ثلاثة معاجم لغوية هي العين واللسان

(١) نُشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد ٦ الجزء ١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).

والتاج. ففي العين(١) (ج ٧ ـ فضّ):

اذا اجتمعـوا فضضنـا حُجـرتيـهم ونـجـمـعـهـم اذا كـانـوا بَـدَادِ

وضُبطت الحاء من «حُجرتيهم» بالضمّ، والصواب الفتح، أي ناحيتيهم. ووجدتُ «حَجرتا» العسكر في تفسير الأزهري لها، ولكني وجدت البيت منقولاً هو وتفسيره من التهذيب الى اللسان، وقد ضبطت فيه «حُجْرتيهم» و «حُجْرتا» العسكر بضم االحاء. والصواب بالفتح منهما، ووجدت الغلط في هذين اللفظين قد انتقل من اللسان الى التاج (ج١ ـ غرف) من طبعة الكويت، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فوّاج.

ومن استعمال «حَجْرة» بالفتح بمعنى ناحية قول جميل العذري كما في عيون الأخبار (١/ ٥٠):

فـأنتم ولأيّ مـوضـع الـذلّ حَجْـرةً وقُـرّةُ أولىٰ بـالـعـلاء وبـالمـجـدِ

وقول الزمخشري في خبر حاتم الطائي كما في المستقصى من أمثال العرب (١/ ٥٥): «وهو متقنّع في كسائه وقد قَعَد حَجْرةً ما ذاق شيئاً». ومن استعمالها في المثنى قول أوس بن حجر كما في هذه المجلة (العدد ٣٤ ص ٢١٧ سنة ١٩٨٨):

ضممنـا عليهم حَجْـرتيهم بصـادقٍ من الضرب حتى أُرعشوا وتضعضعوا

فاذا جمعت حجْرة بالألف والتاء قيل حَجَرات بفتح ففتح، ومنه قول مزروقي في صفة درع (ديوان المفضليات ص ٧٤):

كـأنّ شعـاع الشمس في حَجَـراتهـا مصـابيـح رهبـان زهتهـا القنـادلُ

---

(١) هو تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي وتحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي. وقد دخل فيه من بعد وفاة مؤلفه، أو المحتفظِ بنسخته الوحيدة الليثِ كلامٌ أفسد كثيراً منه، وأظن أن بعض نسخه كانت قليلة الفساد كالنسخة التي وقف عليها ابن دريد. فقد وجدته يقرّظ الكتاب دون أن يشير الى ما وقع فيه من الفساد. وذلك بقوله، كما في المحاسن والمساوىء إن الخليل في كتابه هذا: «أتعب من تصدّى لغايته، وعنّى من سما الى نهايته»، واعتمد الأزهري موادّ هذا الكتاب جميعاً في كتابه «تهذيب اللغة»، ونبّه على أغلب ما فيه من فساد، وأظنه حين صنّف كتابه هذا كان على أن يسمّيه «تهذيب كتاب العين» ثم بدا له فسماه «تهذيب اللغة» وهي تسمية متكلّفة.

أما حُجْرة بضم الحاء فالبيت على أرض الدار وغير الدار. فإن كان فوقها بيت قيل له غرفة، وأهل مكة يقولون له «عُلّيّة»(١) ومثنى حُجْرة حُجْرتان. «فاذا جمعت حجرة بالألف والتاء قيل: حُجُرات بضم فضم. قال تعالى: «إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات اكثرهم لا يعقلون». أريد بالحُجُرات في الآية بيوت بُنيت على أرض المسجد لسكنى الرسول ﷺ وسُكنى أهله، ونحن نقول في عصرنا هذا لكل بيت من بيوت الدار غرفة سواء أكان غُرْفة أم حُجْرة، وذلك عند الخاصة على التغليب، وعند العامة على التقليد. ومما يدلّ على ارتفاع الغرفة ما جاء في الإمتاع والمؤانسة (٣/ ١٧٦): «فقال له الثَنويّ: أصعدت الى الغرف؟». وما جاء في الحيوان (٢/ ١٨٩): «ولجأنا الى بيت خارج الأجمة وصعدنا الغرفة». وفي «المدهش» (ص ٤٣٥): «وكان عطاء يبكي في غرفة له حتى تجري دموعه في الميزاب، فقطّرت يوماً الى الطريق على بعض المارّين فصاح: يا اهل الدار أماؤكم طاهر؟ فصاح عطاء: إغسلْهُ فإنّه دمع من عصى الله»(٢).

وميّز بين «حُجْرة» بالضم و «حَجْرة» بالفتح قول للعلامة ناصيف اليازجي في مجمع البحرين في المقامة العقيقية (ص ٢٣) وهو: «واعتزل الى حَجْرة، وافترش أريكته في ظل حُجْرة».

(٤) قول في سَفْوان:

«سَفْوان»، اسمُ موضع، بفتح ففتح، وأُسكن ثانيه خطأً قديماً وحديثاً. فمن الخطأ في ضبطه حديثاً ما جاء في كتاب العين (ج ٧ ـ سقى): «سَفْوان: اسم موضع لبني تميم عند جبل يقال له سنام ببادية البصرة». هكذا بضبط سَفْوان بفتح فسكون، ويجوز أن يكون الخطأ في الضبط من الناسخ ثم أقرّه الأستاذان محققا الكتاب. ويدلّ على الخطأ فيه قديماً قول ابن السكّيت في إصلاح المنطق (ص ١٩٤): «وهو سَفْوان اسم بلد ولا تقل سَفْوان». ثم قول ابن قتيبة في أدب الكاتب (ص ٤٢١) في «باب ما

---

(١) ذلك في البيان والتبيين، في قول لابن مناذر (١/ ١٩)، وفي الاشتقاق، في قول لابن دريد (٢/ ٣٥٥).

(٢) نقلت النص بكماله لطرافته، ولأقول فيه: هو مبالغ فيه. ويجوز أن يكون الماءُ ماءَ وضوئه وهو كثير اختلط بدمعه وهو قليل، فغُلّب القليل على الكثير للوعظ والاعتبار.

يغيّر من أسماء البلاد»، قال: «وهي طرسوس وسَلَعُوس وسَفَوان. . كلّ ذلك بفتح ثانيه». وقال الجوهري في الصحاح (سفى): «وسَفَوان بالتحريك موضع قرب البصرة». وقال البكري في معجم ما استعجم (٣/ ٧٤٠): «سَفَوان بفتح أوّله وثانيه على وزن فَعَلان ماء بين ديار بني شيبان وديار بني مازن على أربعة أميال من البصرة عند جبل سنام». وقول البكري: «على أربعة أميال من البصرة» فيه نظر. والأولى التعويل على ما ذكره ياقوت في معجم البلدان (مج ٣/ ٩٨ لايبزج) نقلا عن تهذيب اللغة وهو أنه على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة، لأن المسافر من الحجاز الى البصرة كان ينزل فيه للاستراحة ثم يرتحل لينزل في البصرة، وقد نزلت فيه عائشة، ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهم جميعا، عند توجّهها الى البصرة قبيل حرب الجمل، روى ابن دريد في الاشتقاق (١/ ١٤٥) أنّ بعضهم لمّا بلغه بالبصرة قدومهم رأى أن يستقبلهم في الطريق قبل أن يغلبه عليهم الناس، قال «فركبت فرسي وخرجت فلقيتهم وقد ارتحلوا من سَفَوان مقبلين»، وقوله «وقد ارتحلوا من سَفَوان» دليل على أنهم كانوا نازلين فيه ثم ارتحلوا عنه، وإن كانت المرحلة في كتب اللغة ما يقطعه المسافر في اليوم فعندي أنها تعدل مرحلة البريد في حساب أهل البادية وهي ١٢ ميلاً. والقول في ذلك يطول وليس هذا موضعه.

ومن الشعر الدال على فتح السين والفاء من سَفَوان قول ودّاك بن نُمَيل المازني كما في شرح ديوان الحماسة (١/ ١٢٧ المرزوقي):

رُوَيْدَ بني شيبان بعضَ وعيدِكُمْ تلاقوا غداً خيلي على سَفَوانِ

وقول منظور بن مرثد الأسدي كما في الجمهرة (مادة/ ر ص ع):

جاريةٌ بِسَفَوانَ دارُها تمشي الهوينى مائلاً خمارُها

وسَفَوانُ الآن موضع لشرطة الحدود العراقية والكويتية. وفيه تدوّن أسامي المسافرين وتُفْحَصُ أجوزتهم. ولا يُعرف في العراق الّا بـ «صَفْوان» بقلب السين صاداً وإسكان الفاء. وأظنّه كذلك يُعرف في الكويت. وفيه احتمال الالتباس بـ «صَفْوان»، وهو الصخر الأملس، أو بصَفْوان من أسامي الرجال، خصوصاً عند النسب في قولهم «صَفْواني» بدلاً من «سَفَوانيّ».

(٥) «سَفَوان» آخر :

وبين مكة والمدينة، كما في سيرة ابن هشام (ق ١/ ٦٠١) وادٍ يقال له «سَفَوان». وكان النبي ﷺ خرج من المدينة لقتال كُرْز بن جابر، فبلغ ذلك الوادي دون أن يدركه، فرجع. فقيل لهذه الغزوة «غزوة سَفَوان». ولم أرَ أسم هذا الوادي في «سفوان» في معاجم اللغة، فرأيت التنبيه عليه ههنا.

(٦) قول في أسفار التوراة :

في كتاب العين (ج٧/ سفر): «والتوراة خمسة أسفار، أي كتب، سفر يخرج من بني إسرائيل من مصر، وسفر لسيرة الملوك، وسفر الوصية، وسفر مكرّر». وهو نصّ فيه أغلاط:

أ ـ ففيه أن أسفار التوراة خمسة ولكنّ المسمّاة فيه أربعة. وفي «الكتاب المقدّس» طبعة جامعة أوكسفورد سنة ١٨٧١ المنقولة من العبرانية والكلدانية واليونانية الى العربية وهي مرجعي الآن، أنّ أسفار التوراة الخمسة هي: التكوين، والخروج، واللاويين والعدد والتثنية، فالساقط من كتاب العين السفر الأول وهو «التكوين» وأوّله في تكوين الخليقة.

ب ـ وفيه «سفر لسيرة الملوك». ولا سفر من أسفار التوراة الخمسة بهذا الاسم، وفي «الكتاب المقدّس» «سفر الملوك الأول» وهو السفر الحادي عشر، فـ «سفر الملوك الثاني» وهو السفر الثاني عشر. وهما في الترتيب بعيدان من أسفار التوراة. والصواب كما في الكتاب المقدّس «سفر العدد»، وفيه مواليد الأسباط وعددهم، وبذلك يكون قد حُذف من نصّ كتاب العين سفران من أسفار التوراة وأضيف إليها سفر غريب عنها.

ج ـ وفيه «سفر يخرج من بني اسرائيل من مصر». وهي عبارة مختلة، وأراها محرّفة عن «سفر بخروج بني اسرائيل من مصر». ويقابله في الكتاب المقدّس «الخروج». وأوّله في خروج بني إسرائيل من مصر، ثم ألواح النبيّ موسى وفيها الشريعة.

وأقول موضحاً: سفر الوصية يقابله في الكتاب المقدّس «اللاويين» على حذف المضاف وهو «سفر». وكلتا التّسْميتيْن صحيحة، وهي من باب تسمية كلّ باسم بعض، لأنّ في هذا السفر أحكام الكهنة واللاويين وجملة وصايا. و«سفر مكرّر» يُقابله في الكتاب المقدّس «التثنية» أي التكرير، فالتسميتان بمعنى واحد، وهذا السفر تكرير لاحكام الشريعة والوصايا، وينتهي بموت النبي موسىٰ، والكتاب المقدّس يضمّ العهدَ القديمَ الخاص باليهود، وهو تسعة وثلاثون سفراً تبدأ بأسفار التوراة الخمسة، والعهدَ الجديدَ الخاص بالنصارى، وهو الأناجيل الأربعة وما أُلحق بها. *

سفر الأشفية: وذكر ابن أبي أُصيبعة في عيون الأنباء (ص١٧) أنّ طائفة من اليهود قالوا إنّ الله تعالى أنزل على النبي موسى سفر الأشفية. قلتُ: إن كانوا من أصحاب العلم القديم، ولم يكونوا في الأصل من أسرى بابل، كان قولهم موضعَ تفكّر وتدبّر، وإلّا كان ذلك من أوهامهم أو تكاذيبهم، لأنهم به يكونون أضافوا الى توراتهم التي أملاها النبيّ عُزَير ما ليس منها، على أنه قيل إن النبيّ سليمان أخذ شيئاً من كلّ نوع من أنواع النبات وكتب عليه أسمه وأنّه شفاء من مرض كذا وخَتم عليه، ويجوز أن يكون أولئك اليهود قالوا به ثم عُدِل بقولهم عن جهته، أمّا ما ذكرتُهُ في النبيّ عُزَير فخبره باختصار مما ذكره الفرّاء في معاني القرآن (١/٤٣٢): كان بُخْتَ نَصَّرَ قتل كلّ من كان يقرأ التوراة. فأُتي بعُزَير فاستصغره فتركه. ثم أملىٰ عُزير عليهم التوراة عن ظهر لسانه، فلما استحقّ عندهم صحة ما أملاه، قالوا: ما جمع الله التوراة في صدر عُزَير وهو غُلامٌ إلّا وهو ابنه. وفي ذلك قوله تعالى: «وقالت اليهود عُزُير ابن الله...» الآية.

(٧) «مَعْناً» لا «معنىً»:

وفي كتاب العين (ج ٧ ـ بست) ورد البيت:

أيا قبراً بِبُسْتَ يُجِنّ معنىً ... عليك ولا على بُسْتَ السلامُ

* قد احوجني «قول في أسفار التوراة» الى قراءة أسفار التوراة الخمسة والى تصفّح سائر الكتاب المقدّس.

والبيت مُغَيَّرٌ لا يصحّ، لإفساد «معنىً» للمعنى برسم ألفها على الياء، والصواب «مَعْناً» وهو مَعْن بن زائدة. والبيت في رثائه، وكان معنٌ بِبُسْتَ، واندسّ الخوارج مع فَعَلة كانوا يبنون في داره بناء، وأخفوا سيوفهم في حُزم القصب التي أتوا بها للتسقيف. ثم دخلوا عليه قبته وهو يحتجم فقتلوه مُغافَصَةً، هذا هو المعروف من قتل مَعْن في الكتب المعتمدة كفتوح البلدان (٢/٤٩٢). على أنّ مؤلف «تأريخ الموصل»(١) ذكر في كتابه هذا (٢/١٧٥) أن قاتله هلال بن المفضّل الطائي، وكان صحبه من اليمن الى بغداد ثم الى خراسان حتى أمكنه غرّتَه فقتله ثأراً بأخيه، قلتُ: «يجوز أن يكون أقارب مَعْن أو أصحابه تظنّوا أنّ هلالاً كان متواطئاً مع الخوارج ليثأر بأخيه، ثم عدّه مؤلف «تأريخ الموصل» قاتلا وأغفل اسم الخوارج، وبيت الشعر منظور فيه الى قول الاحوص:

سلامُ الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطرُ السلامُ

(٨) قول في «جشوبة الطعام» :

الجشوبة في كتب اللغة الغلظ، والطعام الجشِب هو الذي ليس معه إدام، قلتُ: ويُراد بالطعام ههنا الخبز، وما قيل في كتب اللغة في الطعام الجشب هو أصل، ثم اتّسع معناه الى الطعام الخالي من الطيّبات. وكثر استعمال الخشونة والجشوبة معا. الخشونة لما يُنسج وخاصة الملبوس، والجشوبة لما يؤكل. ومن ذلك قول ابن عباس في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كما في المحاسن والمساوىء (١/٧١): «يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب». وقولُ بعضهم لعلي في الكتاب نفسه (٣/٤٠٠): «يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك». وقولُ أبي العبّاس السرّاج كما في تأريخ بغداد (١/٢٥١): «أكلنا الجشب، ولبسنا الخشن، حتى جمعنا هذا المال». وكما يقال طعام جشب يقال طعام جشيب، كقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما في كتاب الغارات (١/٣٠٣): «تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب». والجشيب فعيل بمعنى مفعول أي مجشوب، قال

(١) هو يزيد بن محمد الأزدي المتوفى سنة ٣٣٤. ومحقق الكتاب هو الأستاذ علي حبيبة.

ابن الرومي (الديوان ص ٢٦٤):

ثـوبَي الـرثّ والـثـيـاب طِـراءٌ وطعـامي بـرغمـي المجشـوبُ

ويُقال: هو جشب المأكل أي جشب المطعم. قال أبو النجم العجلي، كما في الطرائف الأدبية (ص ٥١):

مختلط المفـرق جـشـب المـأكـلِ الاّ مـن الـقـارص والمـمـحّـل

ويُقال جشَبَ طعامَهُ فطعامه مجشوب، كما في بيت ابن الرومي المذكور آنفاً، ويقال: أَجْشَبَ طَعَامُهُ فطعامُهُ مُجْشَبٌ، بدلالة قول ابن السّماك الآتي (الفقرة ٨ ـ ب). وللتشابه بين رسم جشوبة وخشونة، وللتقارب بين رسم جشب وخشن، وللتداني في معاني هذه الألفاظ، ولعدم النقط قديماً في كثير من المواضع، وقع تصحيف وتحريف في تلك الألفاظ في قسم من الكتب. وأنا منبّه ههنا على ما عثرت عليه من ذلك، معتمداً على ما قدّمتُ من قول في «جشوبة الطعام» وعلى ما تحصّل لي من خبرة.

أ ـ تصحيف «جشوبة» في تأريخ الرسل والملوك:

في «تأريخ الرسل والملوك» للطبري (القسم الثالث ٢/٧١٧) المطبوع في بريل سنة ١٨٨١م تحقيق المستشرق العلاّمة دي غويه «DE GOEJE»(١) جاء في عهد هارون الرشيد لهرثمة بن أعين في علي بن عيسى وولده وعّماله: «فإذا خرجوا من كلّ ذي حق أشخصهم كما تشخص العصاة من خشونة الوطاء، وخشونة المطعم والمشرب وغلظ الملبس». وخشونة في «خشونة المطعم والمشرب» مصّحفة عن «جشوبة» بالجيم، وبذلك يتم تقسيم الكلام على خشونة فجشوبة فغلظ. فإن قيل: كيف جاز «جشوبة المطعم والمشرب» بنسبة الجشوبة الى المشرب؟ فالجواب: ذلك نحو قوله: علفتُها تبناً وماءً بارداً. والتصحيف في «خشونة» المطعم الذي وقع في تأريخ الرسل والملوك هو عينه في طبعته التي سمّيت «تأريخ الطبري» (٨/٣٢٨)، وهي طبعة الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم سنة ١٩٦٣، ويجوز أن يكون التصحيف نفسه في طبعة مطبعة الاستقامة وهي ليست في متناول يدي الآن.

(١) ساعده في تحقيق هذا الجزء المستشرق الأستاذ كيارد CUYARD

ب ـ تصحيف «أجشب» في عيون الأخبار:

ومن التصحيف في ذلك ما جاء في عيون الأخبار (٢/٣١٥) تحقيق الأستاذ أحمد زكي العدويّ. وهو ما قاله ابن السمّاك في تأبين داود الطائي: «أخشنت المطعم وإنما تريد طيبه، وأخشنت الملبسَ وإنما تريد لينه. ثم أمتّ نفسك قبل أن تموت...»، والصواب «أجشبت المطعمَ» بالجيم.

ج ـ تصحيف «جشوبة» في جمهرة رسائل العرب:

وأيضا من التصحيف ما نقله الأستاذ أحمد زكي صفوة من طبعة قديمة لبعض الكتب الى كتابه «جمهرة رسائل العرب» (٤/٧٨) وهو ما جاء في رسالة بعضهم: «.. وعلى خشونة الملبس وخشونة المأكل». والصواب «جشوبة» المأكل بالجيم.

د ـ تصحيف «الجشب» وتحريفها في العقد الفريد:

ومن التصحيف والتحريف في ذلك ما جاء في العقد الفريد تحقيق الاستاذين أحمد أمين وأحمد الزين وابراهيم الأبياري. وهو أن بعضهم تقشف في معيشته، وبالغ في ذلك حتى غمّ أهله وأحزن ولده، فلما لامه علي بن أبي طالب في ذلك أجابه (٢/٣٧٢): «فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخشف»(١). وأرى أن «الخشف» محرّفة عن «الجشب». وقال المحققون في الخشف «كذا في ي. والخشف بالفتح الخبز اليابس والبتحريك أردأ الثمر. والذي في سائر الأصول الخشب». وإنما صرفهم عن الأخذ بما في سائر الأصول نكارة «الخشب»، لعدم صلاحه لأن يكون طعاماً، وفاتهم أنه تصحيف «الجشب».

تنبيـــه:

لا شك أن عليّاً رضي الله عنه عاش إبّان خلافته عيشة تقشف. على أنه لا يعقل أن يكون قصر طعامه على الخبز اليابس أو أردأ التمر. فهو كما في تذكرة الخواص (ص ١١٠ ـ ١١٢) شوهد مرّة يفطر على شعير مطحون، ومرّة على سويق، ومرّة على

(١) القائل هو عاصم بن زياد. وتقدّم قوله دون ذكر اسمه، ولكن بألفاظ أُخر، منقولاً من المحاسن والمساوىء (٣/٤٠٠) وباستعمال «جشوبة» (الفقرة ٨).

رغيف شعير وقدح لبن. وشوهد مرّةً وطعامه الخزيرة، وفسّرت الخزيرة باللحم يدقّ ويطبخ ويذرّ عليه الطحين. وقال فيه موسى الكاظم رضي الله عنه كما في «مكارم الاخلاق» إنه كان يعجبه السكباج، وهو مرق ؟يعمل من اللحم والخلّ. وذُكر في الغارات (ص ٨٥) أنه كان طعامه تزيدة بزيت مكللّة بالعجوة، وكانت العجوة تحمل اليه من المدينة، وقرأت في كتاب فات عني أسمه أنه كان يحب أكل العدس. وحاصل ذلك كله أنّ طعامه كان جشّباً لا حشفاً.

هـ. تصحيف «جشب» وتحريفها في الترغيب والترهيب:

ومن التصحيف واحتمال التحريف في ذلك ما جاء في «الترغيب والترهيب» (٤/٢٠٤) تحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة. وهو قول أنس بن مالك رضي الله عنه: «أكل رسول اللهﷺ بِشعاً ولبس حِلْساً خشناً». هذه رواية ابن ماجة. وفسّرت «بِشعاً» بغليظ الشعير. وفي الكتاب نفسر أن رواية الحاكم «خشناً» في مكان «بشعاً». وصفوي مع «خشناً» على أن تُعَدّ تصحيف «جشباً». و «بشعاً» جائزة الاّ أن تحريفها أكثر جوازاً. أمّا تجويزي إيّاها فعلى أنّ المأكول البشع كان في أحوال نادرة، بدلالة سياق الكلام، وذلك مما قد يقع لكل أحد. وأما ميلي الى تحريفها فلغرابتها.

و. خشونة العيش وجشوبته:

كثر وصف «العيش» ومنه «المعيشة» و «المعاش» بالخشونة، وهي ضد الرفاهية واللين. وذلك في حالين تكونان معاً. إحداهما أن يراد بالعيش ما يُلبس ويُؤكل ويُشرب ويُنام عليه ونحو ذلك. والأخرى أن لا يقابله «اللباس» ولا أي منسوج آخر. كقول المسعودي في مروج الذهب (ج٤): «وطئه الدهر، فغيّر حاله، وخشّن معيشته» وكقول النووي في رياض الصالحين (ص ١٤٩) في عنوان باب من أبواب الكتاب «باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس(١)».

لذلك أجدني متوقفاً فيما جاء في كتاب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه الى عثمان بن حنيف الأنصاري كما في نهج البلاغة (ص ٥٠٧) ويعني به الفقراء «. . .

(١) قوله «والاقتصاد على القليل من المأكول والمشروب والملبوس» كأنه تفسير لقوله: (خشونة العيش).

أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش». وأرجحّ أن «جشوبة» مصحّفة عن «خشونة». وسياق كتابه هذا يدل عليه. ثم إنّ تقشفه كان في مختلف وجوه العيش الا في طعامه وحده فيقال جشوبة. فمن ذلك ما روي في كتاب الغارات من أنه ذهب الى السوق وهو بالكوفة ليشتري لنفسه ثوباً بدرهمين فوجد أن أرخص الثياب بأربعة دراهم. فاذا قابل «اللباسُ» «العيشَ» دلّ العيشُ على الطعام، فيوصف بالجشوبة لا الخشونة. كقول الجحاظ في البخلاء (ص ٢٠٩): «تزيّد في جشوبة عيشهم وفي خشونة ملبسهم»، لذلك أرى أن قول عدي بن حاتم في المحاسن والمساوىء (١/ ٧٢) في علي بن أبي طالب «يعجبه من اللباس القصير، ومن المعاش الخشن»، فيه «الخشن» تحريف «الجشب»، لمقابلة اللباس للمعاش.

ويحسن من الناظر في احتمال تصحيف أو تحريف في جشوبة مطعوم، أو خشونة منسوج، أو خشونة معاش، أن يكون ذا مران في ذلك، لطيف النظر، مكيث الرأي.

(٩) قول في «سجاعة»:

إن كان وقع تصحيف وتحريف على «جشوبة» وبعض ما تفرّع عليها، فقد وقع تصحيف على «سِجاعة» بجعلها «شجاعة»، وعلى «سجّاعاً» بجعلها «شجاعاً». وسبب ذلك التشابه في رسم السين والشين، وعدم النقط قديماً في كثير من الأحيان، وعدم البعد الباعد بينهما في بعض النصوص، وخلوّ معاجم اللغة من «سِجاعة». وأن ذاكرٌ ههنا ما وقفتُ عليه من هذا التصحيف، ثم أبحث في معنى سِجاعة.

أ. تصحيف سِجاعة وسّجاعاً في تأريخ الرسل والملوك:

في «تأريخ الرسل والملوك» للطبري (القسم الثاني ١/ ٣٧٢) المطبوع في بريل، وهو أيضاً تحقيق المستشرق العلاّمة دي غويه(١)، ورد خبر زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما مع عبيد الله بن زياد في عقب مقتل الحسين رضي الله عنه

(١) ساعده في تحقيق هذا الجزء المستشرقون الأستاذون ثورنبيكة THORNBECKE، وفرانكيل FRANKEL، وكويدي CUIDI.

جاء فيه: «فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت. فقال لها عبيد الله: هذه شجاعة ولعمري كان أبوك شاعراً شجاعاً. قالت ما للمرأة والشجاعة، إنّ لي عن الشجاعة لشغلاً، ولكني نفتي ما أقول». فورد في النصّ «شجاعة» ثلاث مرات، و «شجاعاً» مرّة واحدة، بالسّين المعجمة فيهّن جميعاً. وأراهنّ تصحيف «سِجاعة» و «سِجّاعاً» بالسين المهملة منهما، وبكسر السين من «سِجّاعاً» من السجع في القول. يدلّ على ذلك خمسة أمور: منها أن عبيد الله لم يكن ليسوّغ لنفسه أن يصف أباها بالشجاعة لتعصّبه الشديد هو وأبوه عليه. ومنها أنّ «سجّاعاً» في المعنى أقرب الى شاعرا» من «شجاعاً». ومنها وقوع سجع في ثلاث من عبارات زينب الخمس الأُوَل، ففي أواخرهنّ: كهلي وأهلي وأصلي. ومنها خلوّ عباراتها مما يدل على شجاعة، وهي قد بكت كما في أوّل النصّ، فكيف يجتمع البكاء والشجاعة؟ ومنها أن المرأة لم تكن توصف ذلك الزمان بالشجاعة، نصّ على ذلك أبو زيد الأنصاري كما في الاشتقاق لابن دريد (٢/٢٧٥). ومما أوقع الناسخ في هذا التصحيف وجعله يفوت على العلاّمة دي غويه خلوّ معاجم اللغة من «سِجاعة»، وعدم إفساد «شجاعة» و «شجاعاً» بالشين المعجمة منهما للنص إفساداً شديداً. ووجدت التصحيف نفسه في تأريخ الطبري «٥/٤٥٧» من طبعة الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم سنة ١٩٦٣. ويحتمل أن يكون التصحيف نفسه في طبعة مطبعة الاستقامة.

ب. جواز تحريف في الكامل للمبرّد:

وروى المبرّد خبر زينب وعبيد الله في الكامل (٢/١٦٧ ط. التقدّم). قال في عبيد الله: «ويُروى أنه قال في عقب مقتل الحسين بن علي عليه السلام لزينب بنت علي رحمهما الله تعالى، وكانت أسنّ من حُمِل اليه منهنّ، وقد كلّمته فأفصحت وأبلغت وأخذت من الحجّة حاجتها، فقال لها: إن تكوني بلغتِ من الحجّة حاجتك فقد كان أبوك خطيباً شاعراً. فقالت: ما للنساء والشعر؟». قلتُ: يجوز أن يكون قول عبيد الله في أبيها «. . . شاعراً» محرّفاً عن «ساجعاً»، وأن يكون قولها «. . . والشعر» في جوابها إياه محرّفاً عن «. . . والسجع». وأنا مستند في تجويزي هذا الى «سجاعة» و «سجّاعاً» في نصّ الطبري، والى استبرادي «شاعراً» في قوله، و«الشعر» في جوابها.

وسياقة الخبر في الكامل تضؤل قدراً في جنب روايته في تأريخ الرسل والملوك.

ج. تصحيف في ديوان مهيار الديلمي:

ونظير تصحيف «سِجاعة» في تأريخ الرسل والملوك ما وجدته في ديوان مهيار الديلمي تحقيق الأستاذ أحمد نسيم وطبعة دار الكتب سنة ١٩٢٥. وهو قول مهيار (٣١٥/١):

صحوناً طوالاً كما تقتضي شجاعتنا وحصوناً قصارا

والبيت من قصيدة له في وصف موضع للخيش في وسطه بركة، وفي جوانبها أربع مناور مجوّفة، وحولها تماثيل تتحرك باستدارة. وهي للتبريد والزينة والتسلية.

وقوله «صحوناً طوالاً» أراد به المناور الأربع. وقوله «حصوناً قصارا» يجوز أن يكون أراد به تماثيل على هيئة حصون قصيرة، وأجد أن المعنى: اقتضت سِجاعتي أن أصف المناور بالصحون الطوال، والتماثيل بالحصون القصار. فإن صحّ تفسيري أو لم يصحّ، فالقصيدة وما مُهّد لها به من قول، يدلّان على أن «شجاعتنا» بالشين المعجمة مصحّفة عن «سِجاعتنا» بالسين المهملة. وقوله قبل البيت المذكور:

تلجلج في وصفها المحدثون وحُدّت رضوان عنها فحارا

يدلّ على أنه في تبيان وصف، لا ميدان زحف. وفي نظام سِجاعة، لا مقام شجاعة. وسأوضح معنى سِجاعة في بيت مهيار (الفقرة ٩ ـ هـ).

د. جواز تصحيف في الفهرست:

ونظير ذلك ما وجدته في الفهرست لابن النديم المطبوع سنة ١٣٢٨هـ. وذلك في قول المؤلف في زيد بن أحمد بن عيسى بن شيخ». وأنا وإن لم أقف على محتوى الكتاب، أظن أن عنوانه يرمز لموجز عمل المؤلف فيه. فإن صحّ ظَنّي كانت «الشجاعة» فيه مصحّفة عن «السِجّاعة»، ومعروف ما بين السجاعة والبلاغة من آصرة.

هـ. معنيا السجاعة:

المعنى الأول: إن كان فيما تقدم من قول في «السِّجاعة» دلالة على أنها صناعة

«السجع»، وهي تقفية الفواصل ـ وذلك على تلثمها بلثام الشجاعة ـ ، فالدلالة هي قاطعة في قول المبرد في المختار بن عبيد في الكامل (٢/١٦٧): «وكان المختار يدّعي أنه يُلهم ضرباً من السجاعة». فاستعمل «السِّجاعة». وقال في تتمّة قوله فيه: «وقال في بعض سجعه: أما والذي شرّع الأديان، وجنّب الأوثان، وكرّه العِصيان»، فاستعمل ثمرة السّجاعة وهي السجع. وأيضاً الدلالة قاطعة في البيان والتبيين (١/٣٠١). وذلك أن عبد الله بن الزبير قال لمعاوية: «إني أُناديك ولا أناجيك. إنّ أخاك من صَدَقك. فانظر قبل أن تَقَدَّم. وتفكّرْ قبل أن تقدم. فإنّ النظر قبل التقدمّ. والتفكّر قبل التندّم». فقال له معاوية «تعلّمت أبا بكر السِّجاعة عند الكبر». وقد سبقني الى القول في أن السّجاعة هي صناعة السجع الأستاذ عبد السلام هارون مستدلاً عليه من البيان والتبيين. ولا عجب في ذلك، فقد كان من السبّاقين في علمه وفضله(١).

المعنى الثاني: وقد وجدت للسجاعة معنى آخر هو قليل الاستعمال، وهو: «صناعة القول دون التزام بتقفية الفواصل»، فمن ذلك في النثر ما رواه أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني (١/٢٦٣) من أنّ عبدالرحمن بن زياد قال لمعاوية شاكياً هُدبة بن الخشرم: «يا أمير المؤمنين، أشكو اليك مظلمتي، وما دُفعت اليه، وجرى عليّ وعلى أهلي وقرباي، وقتلِ أخي زيادة، وترويع نسوتي». فقال معاوية لهُدبة «قل»، فقال «إنّ هذا رجل سجّاعة». أراد أنه ذو سجاعة أو سجع، على خلوّ فواصل قوله من أي تقفية. ومن ذلك في الشعر ما تقدّم من قول مهيار، وهو بعد إصلاحه:

صحونـاً طوالاً كما تقتضي سجاعتنا وحصوناً قصارا

فليس فيه ولا في القصيدة التي هو منها سجاعة أو سجع، أما صحون وحصون، وطوال وقصار، في البيت، فجناس وطباق. والجناس، وهو في صحون

---

(١) وَقَفَني على ذلك ما قرأته قبل بضعة أسابيع في العدد ٣٤ من هذه المجلة الصادر سنة ١٩٨٨ من أنه رحمه الله قدّم بحثاً الى مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والخمسين سنة ١٩٨٨ عنوانه «إضافات لغوية من كتاب البيان والتبيين»، وجاء فيه «السجاعة بمعنى صناعة السجع على وزن الخطابة بالفتح والكسر على أنها مصدر يدلّ على صناعة» ص ١٠١، ولم أقف على مزيد من ذلك.

وحصون لم يأتِ في آخر فاصلتين ليقال له سجاعة أو سجع. ولقلة استعمال هذا المعنى من السجاعة أو السجع لم أجد له مما يشهد له الا قول عبد الرحمن بن زياد، وقول مهيار الديلميّ: مع دءوبي في البحث عنه منذ زمن طويل.

(١٠) التمييز بين «خرج على» و «خرج عن» للمخالفة:

اذا جاز إحلال «على» محل «عن» في بعض الأفعال كما في قولهم «رضي عليه» بمعنى «رضي عنه» فإن تجويزه في «خرج» للمخالفة فيه نظر، وذلك لاختلاف المعنى، وعدم استعمال السلف إيّاه. ولتوضيح ذلك أقول:

أ. «خرج على» للمخالفة:

اذا قيل «خرج عليه» بمعنى المخالفة فالمراد به «خرج عليه بالسيف». هذا هو المعروف من كلام العرب، والذي لا يتناكره أهل العلم، ومنه ما جاء في تأريخ الموصل (٢/ ١٩٠)، وهو قول أبي جعفر المنصور لمطر الورّاق وقد جيء به اليه أسيراً، وكان من الخارجين عليه «فتخرج عليّ مع من لم تأنس منذ رشداً؟». ومنه ما جاء في جواب مطر له: «لو خرج عليك الذرّ، فإنه أضعف الخلق، لخرجت معهم، حتى أؤدي ما افترضه اللهُ عليّ فيك». وما جاء في الكتاب نفسه (٢/ ٢٠٦): «لمّا بلغ أبا جعفر المنصور أمرُ حسان بن مجالد الهمداني وخروجه عليه قال: خارجيّ من همدان؟» وأيضاً ما جاء في الكتاب نفسه (٢/ ٢٥١) وهو قول المؤلف في سنة ١٦٨هـ: «فيها خرج على المهدي بأرض الموصل رجل يُقال له ياسين من بني تميم، فخرج اليه روابط الموصل فواقعوه فهزمهم». واستعمال «خرج على» للمخالفة في كتبنا القديمة، خصوصاً التأريخية لا يأخذه العدّ، وليس يراد به الاّ الخروج بالسيف. وأرى أن «السيف» كان يستعمل مع «خرج على» ثم حذف في أكثر المواضع للعلم به. ومن إثباته وهو قليل قول النَوَويّ في النصيحة للمسلمين كما في «الأربعون النووية وشرحها» (ص٣٣): «وتَرْك الخروج عليهم بالسيف، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم»، والمراد بالخروج بالسيف السيفُ وما قد يكون معه من رمح ونبل وغير ذلك.

ب . «خرج عن» للمخالفة :

أما «خرج عن» للمخالفة فلا يدلّ على استعمال سيف ولا نحوه، بل يدل على شذوذ عن أمر معنوي . فمن ذلك قول الخليل الفراهيدي في الجزء الأول من كتاب العين (ص٤٧) في الحروف أ، ب، ت، ث: «. . . مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء». وقول أبي القاسم الزجّاجي في الإيضاح في علل النحو (ص ٧٧): «وكل اسم رأيته غير معرب فهو خارج عن أصله». وقول الخطيب البغدادي في تأريخ بغداد (١/١٠٩) في طائفة من المسلمين : «يجتمعون في ذلك المسجد لسبّ الصحابة والخروج عن الطاعة». وقول التوحيدي في المقابسات: «خروجٌ عن حدّ الأدب المرضي، ومزايلةٌ لاحكام الخلق الزكي». وقول ابن الفقيه كما في معجم البلدان (الخبيص): «وهذا من العَجَب العاجب الخارج عن العادات». وقول الزملكاني في البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (ص ٧٤): «إذْ ليس فيها خروج عن العادة». وقول ابن ماجة في رسائل ابن ماجة الإلهية (ص ١١٨): «والطرَفان قليلا الوجود وأحوالهما خارجة عن الطبع». «وعن» في النصوص التي أتيتُ بها مع «خرج» للمخالفة هي أصل. وقد تحل محلّها «من» وهو قليل. أما «خرج عن» بغير مخالفة فلست بصدده، لذلك اجتزىء بمثل واحد له، وهو قول ابن الأنباري في كتابه «الزاهر» في أبي نخيلة : «وقوله (وصار للفحل لساني ويدي) معناه خرجت عن الشباب ودخلت في الكهولة». قلتُ: قول أبي نخيلة «للفحل» بالفاء أراه تصحيف «للقحل» بالقاف.

ج . القاعدة والخروج عنها :

وقد استكثرت من الشواهد لأبيّنها قاعدة تقول: «(خرج على) للمخالفة يدل على ثورة باستعمال سلاح . و (خرج عن) للمخالفة يدلّ على شذوذ عن أمر معنوي». وقد نبّه على خطأ قولهم (خرج على) بمعنى (خرج عن) استاذي وصديقي اللغوي الجليل مصطفى جواد رحمه الله قبل نحو من عشرين سنة. ولكنّنا ما نزال نرى أحياناً من يرتكب ذلك الخطأ. وقد وجدتُ بأَخَرَةٍ أستاذين فاضلين، وهما محقّقا كتاب العين، يقولان في مقدّمتهما للجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٤٣) «رأينا في

ترتيب المفردات داخل أبوابها اضطراباً وخروجاً على النظام». والوجه أن يقولا «. . وخروجاً عن النظام». فرأيت أن أفرّق بين «خرج على» و «خرج عن» بقول مبسوط، وذلك لِعظَم كتاب العين في عيني، ونفاسته في نفسي، ولحذري أن يزداد الغلط ويفشو، بأن يقتدي بتعبير الأستاذين المحقّقين من لا علم له بالأمر وأحد هذين المحقّقين من المعنيين بالاصلاح اللغوي، وهو صديقي الدكتور السامرائي. فإنْ قلتَ: هذا تدرّج طبيعي في اللغة. قلتُ: إن صحّ أنه تدرّج، فهو لم يزل يبدو كأنه في بدئه، لأن أكثر الكتّاب ما تزال سلائقهم العربية تحيد عنه. فمن ذلك أنّ بين يديّ الآن العدد ٣٤ من هذه المجلة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، وقد قرأتها كلّها، فوجدتُ فيها عبارتين صحيحتين توافقان الذي قلتُ به. ولم أجد فيهما غيرهما مما يوافقه أو يخالفه. أما إحداهما فقول الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (ص ٢٣): «وهو في ذلك لا يخرج عن القواعد التي أصّلها في علم النحو». وأما الأخرى فقول المهندس حاتم غنيم (ص ١٩٨): «. . . منهجاً واضحاً محدّداً ذا أُسس لا يصحّ الخروج عنها». ثم إنّ هذا التدرّج لا فائدة من ورائه. فهو ليس لنبذِ لفظ مُسْتكْرَهٍ وأخذِ لفظ مستحبّ بدلاً منه، ولا لأي غرض آخر معقول، بل هو عدول عن فصيح مأنوس الى غير فصيح ولا مليح.

وأنا إذ أضع بين يدي القاريء تمييزَ السَّلَف في كلامهم بين «خرج على» و «خرج عن» للمخالفة، وخلطَ جماعة من الكتاب العصريين بينهما، أقول له: اختر ما تحبّ.

---

(١) ذلك على ما أتذكّر في كتابه (قل ولا تقل ج١) فإن لم يكن فيه، والكتاب ليس في متناول يدي الآن، فإنه نُشر في جريدة الزمان البغدادية قبل أكثر من ٣٥ سنة.

(٢) سبته بلد مغربي يحكمه الاسبان. وفيها ثلاثة مساجد جامعة بنتها المملكة المغربية، ورتّبت لها نفقات جزيلة. وفيها أربع زوايا وكل زاوية تُعرف بأسم أحد المتصوّفة. وفي هذه المساجدُ والزوايا تقام صلاة الجمعة عدا زاوية واحدة ويُدعى فيها لجلالة ملك المغرب وولي عهده. وقد عرفتُ جماعة من وجوه سبتة وعلمائها في أثناء مكثي فيها سبعة أشهر سنة ١٩٨٧. وأخبرني من أثق بخبره أنّ فيها نحو سبعين رجلاً يحفظون القرآن عن ظهر قلب.

وقد كتبتُ هذه المقالة في مدينة سْوَانزي «SWANSEA» من إقليم ويلز من انكلترا، وجاوزت مراجعها ستين كتاباً، مع عدّ جزء الكتاب كتاباً. وكان كتبي إيّاها اعتماداً على نصوص جمعتها من خزانة كتب SOAS من جامعة لندن، وخزانة كتب إقبال من جامعة كشمير، وخزانة كتب بجامعة مدريد، ومن كتبٍ في مساجد وزوايا في مدينة سبته. والحمد لله على ما وفّق له، وأعان عليه.

١٩٨٩/٣/٢٥

سوانزي (انكلترا): صبحي البصّام